الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي– الأغواط–
كلية الأدب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مـــذكـــــرة مـــاستـــــر

تقديم الطالبة: بسمة زروالي

الميدان: لغة وأدب عربي.
الشعبة: دراسات أدبية.
التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر.

المقاربات النقدية عند جورج طرابيشي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
جلول بن شاعة	أستاذ مساعد – أ –	رئيســـــــــا
محمـــد خليفة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقـــــررا
محمـــد فنطازي	أستاذ التعليم العالي	مناقشـــــــــا

السنة الجامعية: 1439هـ–1440هـ/2018م–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من طالما حلمت أن تبصر نجاحي والتفوق الدائم والمتواصل في دراستي ...

إلى من لا زلت أسمع صوتها يدغدغ مشاعري ويحن إلى قلبي ويضيء دربي إليك ...أمي ...أمي ....

إلى روح أبي أهدي لك هذه الثمرة التي لا تضاهي شيئا من جميلك وأدعوا الله الرحيم لك بالرحمة والمغفرة إلى أن يجمعنا رب العالمين في الجنة ان شاء الله .

إلى سندي وعمدتي في هذه الدنيا أخي " نجيب " .

إلى أخي الثاني الذي منحني الكثير من الدعم وكان لي أحسن معين " نبيل " .

إلى القلوب الطاهرة الرفيقة إلى رياحين الحياة أخواتي البنات:" وفاء ، ليلى ، نادية ، بية ، سعاد" .

إلى اللذان عوضني بهما الله عن عطف الأب وحنان الأم عمي العزيز" لزهر " وخالتي الغالية " زكية" .

إلى نبع المحبة والطيبة وإلى صورة الصداقة والأمانة إلى رفيقاتي دربي وحبيباتي قلبي.

إلى كل من عرفني فأحبني إلى كل هؤلاء أهدي جهد السنوات أهديكم هذا العمل.

بسمة

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز المذكرة

اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بعد :

فبعد أن أتممنا مذكرتنا استذكرنا الجهود التي تسببت في وصولها إلى شاطئ الأمان ، ونجد أنفسنا في كلمة لا بد أن نذكرها ، وهي أنّ العمل قد تمّ على ما هو عليه بفضل الله تعالى أولا ، وبفضل الذين كانت لهم الأيادي البيض عليه ، وهذه الكلمة نتوجه فيه إلى الله بالدعاء والشكر إلى من أفادنا في العلم حرفا ، وإلى كل من قصدناه فأعاننا ، واستنصحناه، وحدثنا فصدقنا ، دعاء من القلب بأن يجزيه الله عنا خير الجزاء .

فما كان في مذكرتنا أن تخرج إلى النور لولا التوجيه السديد والرعاية الفائقة التي شملنا بها الأستاذ المشرف :محمد خليفة " وكان لملاحظاته القيمة الأثر الكبير في إظهار هذه المذكرة فضلا على إشرافه علينا وتشجيعه حتى أصبح البحث ثمرة يانعة فله منا جزيل الشكر والامتنان اعترافا بالجهود العظيمة فشكر لكرمه وجزاه الله خير جزاء.

كما نتقدم بخالص الشكر والامتنان والتقدير إلى الأستاذ الفاضل " عثماني بولرباح " الذي كان خير عون وخير ناصح وراشد نشكرك أستاذنا جزيل الشكر.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة لما هم من فضل كبير على الإطلاع لهذا البحث وتقييمه.

وإلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة عمار ثليجي بالأغواط، وإلى أفراد دفعتي أتمنى لهم كل النجاح والتوفيق ونسأل الله التوفيق والسداد .

مقدمة

لقد كان النقد الأبي قديما في عملية تقييمه وتقويمه للنصوص مقاربات يميز فيها الناقد بين مواطن الجمال والقبح ويفرز الجودة عن الرداءة، والطبع عن التكلف معتمدا فيه بصفة كبيرة على ذوقه وميولاته الخاصة، أمّا في عصرنا هذا فقد أصبح الناقد يهتم بخواص أبعد من ذلك،إذا صارت العملية النقدية عبارة عن عملية وصفية مباشرة بعد الإبداع، تستهدف قراءة العمل الأدبي،وتتخذ في ذلك طرقا مختلفة في فهمه وتفسيره وتقويمه قصد الوصول إلى جوهر حقيقة الإبداع، فيكشف فيه الناقد عن كل ما هو أصيل وفني ومعرفي وثقافي في النص الأدبي .

ومن هنا شهدت الساحة النقدية بروز مجموعة من الاتجاهات النقدية التي تهتم بدراسة الأدب ومقاربة النص الأدبي ومحاولة إعطاء مجموعة من المقاربات الفاعلة في تفسير كيفية الإنتاج وكيفية تفتيق الدلالات وكشفها ومن بين الذين حاولوا دراسة النص الأدبي ومقاربته نقديا، المفكر "جورج طرابيش" الذي تميز بفكره وبكثرة ترجماته ومؤلفاته النقدية،ومن بين مؤلفاته التي وقع اختيارنا عليها: "عقدة أوديب في الرواية العربية" "شرق غرب، رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية " الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية "

ومن خلال الاطلاع على هذه المؤلفات ومجموعة من أعماله الأخرى تم اختيارنا لعنون مناسب لموضوع البحث وهو "المقاربات النقدية لجورج طرابيشي "وقد وقع الاختيار على هذا الموضوع لأسباب منها ما كان موضوعيا ومنها ما كان ذاتيا .

الأسباب الموضوعية :تتمثل في البحث عن قدرة الفكرية والمعرفية لجورج طرابيشي التي أهلته لتحليل وإعادة قراءة مجموعة من الروايات والقصص على صعيد مجموعة من النظريات .

الأسباب الذاتية : وهو تعلقنا وإعجابنا بأعمال جورج طرابيشي وانبهارنا بقدرته النقدية

أمّا بالنسبة للموضوع الذي تطرقنا إليه في محاولة إحاطتنا بموضوع :المقاربات النقدية عند جورج طرابيشي " لم يأت من فراغ فقد استندا إلى بعض الدراسات السابقة التي ساعدتنا في إيضاح ما بدا لنا مبهما في بعض الأحيان نذكر منها : نقد جورج طرابيشي لنقد العقل العربي عند محمد عابد الجابري لحوري بديع الزمان، التعدد المنهجي في نقد طرابيشي لمسعودة مرزوقي .

ونسعى من وراء مذكرتنا للوصول إلى معرفة تمكننا من الإلمام ولو بجزء قليل من الأفكار النقدية لجورج طرابيشي ، ومن هنا نطرح الإشكال الآتي:جورج طرابيشي متعدد المشارب الفكرية بين الفلسفة وعلم النفس والفكر العام والمناهج والدراسات العقائدية، حينما درس النص الأدبي وقاربه نقديا إلى أي مدى كان لمقاربته النقدية من التأثير بتكويناته المتعددة ؟.

أما بخصوص المنهج الذي اتبعناه في موضوعنا، وحتى يسهل علينا كل جوانب إشكالنا، ارتأينا إتباع المنهج الوصفي التحليلي لأنّ طبيعة الموضوع تقتضي ذلك، فالمنهج الوصفي، اتبعناه من أجل وصف بعض من الظواهر النقدية وصفا دقيقا أما المنهج التحليلي فقد استعنا به بغية تقديم معلومات وتحليلها تحليلا مناسبا.

وقد انتهجنا في هذا الموضوع خطة حاولنا فيها الإحاطة بكل جوانب الموضوع، فقد تضمنت مقدمة بالإضافة إلى مدخل وفصلين تطبيقيين وخاتمة البحث، ففي مقدمة البحث تمّ تحديد العنوان "المقاربات النقدية عند جورج طرابيشي "إضافة إلى الإشكالية والمنهج المتبع كما تمّ بيان خطة البحث.

وقد حمل المدخل عنوان "سيرة ومسيرة جورج طرابيشي الفكرية وتضمنت مايلي:

- السيرة العلمية عند جورج طرابيشي؛
- تمظهرات الترجمة والنقد عند جورج طرابيشي؛
- الحراك النقدي عند جورج طرابيشي؛
- منهج جورج طرابيشي.

وبالنسبة للفصل الأول حاولنا التطرق إلى ثلاثة كتب من مؤلفات جورج طرابيشي وتقديم قراءة كل منها:

- **عقدة أوديب في الرواية العربية** : الذي تعرضنا من خلاله إلى التحليل النفسي الذي طبقه جورج طرابيشي على مجموعة من الأعمال الروائية لكل من (المازني، توفيق الحكيم، أمينة السعيد سهيل إدريس).

- **شرق غرب رجولة وأنوثة** :وفي هذا الكتاب تطرق إلى قضية الصراع الحضاري بين الشرق والغرب بتحليله لمجموعة من الأعمال الروائية التي تعالج هذا الموضوع.
- **الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية** :الكتاب بين فيه طرابيشي مجموعة من الرموز التي استخدمها نجيب محفوظ وبيّن دلالة كل منها من خلال تطرقه إلى مجموعة من الروايات الرمزية، أمّا الفصل الثاني فقد عالجنا فيه مجموعة من المناهج النقدية التي طبقها طرابيشي في تحليله للنصوص الروائية وتبيان مدى وظفتها التحليلية.

وقد واجهتنا صعوبات خلال إنجازنا لهذا العمل أهمها:صعوبة إيجاد الدراسات التي تكلمت عن المفكر جورج طرابيشي وبالأخص عن جانبه مقاربته للمنهج،فقد كانت الأبحاث عنه شحيحة وتعد على الأصابع بالإضافة إلى صعوبة فهم فكره ولكن الحمد لله فكل هذه العقبات لم تزدنا إلاّ إصرارا وتحديا لإكمال الموضوع وإخراجه في أحسن حلة وتبقى الصعوبات مجرد عامل للبحث ومواصلة الطريق .

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور:"محمد خليفة "بما قدمه لنا من نصح وتوجيه طيلة إنجاز العمل.

مدخل

سيرة ومسيرة جورج طرابيشي الفكرية

1- السيرة العلمية لجورج طرابيشي .

2- تمظهرات الترجمة والنقد عند جورج طرابيشي .

3- الحراك النقدي عند جورج طرابيشي.

4- منهج جورج طرابيشي.

5- أهم أعمال جورج طرابيشي.

1-السيرة العلمية لجورج طرابيشي :

يعتبر المفكر السوري جورج طرابيشي (1939- 2016) أحد أقطاب الفكر العربي ورائد من رواد الفكر العربي الفلسفي العربي، كما أن انتشار علمه مشرقا ومغربا يقربه خصومه قبل أن يعترف به أنصاره، عرف هذا الرجل كشخص مثقف ملم بالعديد من المشارب الفكرية الأدبية،عرف بفكره العام وبدراساته العقائدية وكذلك دارسا في علم النفس والفلسفة والمناهج والترجمة...إلخ .

2-تمظهرات الترجمة والنقد عند جورج طرابيشي:

2-1-طرابيشي المترجم :

الترجمة هي حياة تامة تجمع اللحظات التي يثابر فيها المترجم من أجل فهم معاني النص وسياقاته فهو يعيش في هذه اللغة لكي يفهمها "لأنّنا نعيش فيها"[1]أي عندما نخوض تجربة حياتها الداخلية، حيث يسير المترجم في اتجاه لغة النص المترجم نحو الدلالات التي هي عالم يعيد المترجم صياغته بلغته الخاصة وفتحه من جديد، فهدف الترجمة "فتح علاقة بالآخر على مستوى الكتابة فهو إخصاب الأنا الخاص من خلال وساطة الغريب الأجنبي"[2].

وفي هذا السياق يمكن أن نتطرق إلى علاقة جورج طرابيشي بالترجمة فقد أخذت مرحلة الترجمة جزءا كبيرا من حياته الفكرية، فقد ترجم في مسيرته الفكرية العديد من الأعمال الأدبية حيث ترجم لفرويد وهيغل وغيرهما من الفرنسية إلى العربية، وليس الأصل الألماني كما تقتضي الأصول فعلاقة طرابيشي بالغة الأجنبية (الفرنسية) "أنّها ليست علاقة مترجم بنص أجنبي فقط بل هي علاقة مشحونة نفسيا ومدفوعة بهواجس الفكر في العقل العربي انطلاقا من الاختلاف بين اللغات التي تعكس الفرق في معقولات الواقع والآفاق الخطابية التي ينجز فكر ما نفسه فيها"[3]فجورج طرابيشي أكثر من مجرد مترجم و متقن للغة الفرنسية التي ترجم عنها واللغة العربية التي نقل إليها، فقد أبحر في أعماق الحرف ليستخرج لنا مكامن اللغة فهو بذلك غزير الإنتاج من ناحية الترجمة .

---

[1] -Hans. Georg ،Gadamer،vérité et méthode :les grandes lignes d'une herméneutique philosophique .trad ierre Fruchon jeu Gandin et Gilbert Merlio ،paris-seuil،1996،p406.

[2]-Antoine Barman L'èpreuve de l'étr nager culture et traduction dans L'Allemagne romantique ,paris_Gallimard,1984,p16.

[3]- الناصر عمارة، جورج طرابيشي، العقل في حدود الترجمة، أنوار،، مجلة سنوية، 2018،العدد 6،ص47.

لقد كانت اللغة العربية التي يستخدمها في كتاباته التأليفية سلسلة ودقيقة، حيث اشـــتغل كثيرا على الترجمة وحاول إيجاد مقابلات مناسبة لمصطلحات غريبة عن لغة وثقافة العربية، وبذلك ساهمت ترجماته بصياغة اللغة العربية الحديثة، حيث أضافت لها الكثير من خلال جعلها لغة قادرة على اختراق الثقافات ونقل ودمج المفاهيم الفكرية والفلسفية وهي تعتبر مهمة صعبة للغاية.

لقد كان طرابيشي ضمن مترجمين معدودين تمكنوا من الترجمة التعريبية التي كانت تســعى لجعل العربية مستقلة فهي فهم وإنتاج المعرفة، حيث لجأ طرابيشي إلى ترجمة مؤلفات لفرويد حيث كانت عبارة عن حوالي ثلاثين كتابا وهي من أهم الأعمال التي كتبها فرويد، حيث نشأت بذلك علاقة عبر عنها بقوله " أستطيع أن أقول أنّني كنت في علاقة حميمة مع فرويد خلال هذه الفتـــرة الطويلة من حياتي، حسب وجهة نظري، كان يجب أن أتقمص شخصية فرويد لأتمكن من ترجمته لأنّ فرويد غير قابل للترجمة، وهو الشرط الأساسي للتمكن من ترجمته "[1].

فمن خلال ما صرح به طرابيشي في قوله هذا نستطيع أن نستنتج بأنّ المدخل الذي دخل به طرابيشي لترجمة فرويد كان نفسيا أكثر منه معرفيا لذلك اندمج كثيرا وبغى عليه في مشـــروع ترجمة أعمال فرويد وتحويل مقولات عربية حيث قرر أنّ "لغة فرويد تفهم من خلال الحالات التي نعيشها، يجب أن نعيش التحليل النفسي لكي ندخل إليه، إنّها ليست مسألة معرفية "[2] فالتحليـــل النفسي عند فرويد هو الإبحار في أعماق النفس وتسليط الضوء على مظاهر السلوك النفسي فهـــو بذلك يعيش الحالات النفسية

2-1-1-أبرز تراجم جورج طرابيشي لسيجموند فرويد .

-إبليس في التحليل النفسي سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي 1980؛

-قلق في الحضارة سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي 1982؛

-الكف، العرض، الحصر سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي 1982؛

- علم ماوراء النفس سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي 1982؛

-مساهمة في تاريخ حركة التحليل النفسي سيجموند فرويد ترجمـــة جـــورج طرابيشـــي 1982؛

-الأنا والهذا سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي 1983؛

[1] -Georges TArabichi ،Rencontre avec un traducteur en arabe ،Georges tarabichi avec :Josette Zouein et Thierry de rochegonde dans (Che voie§) 2004/1N21p98.

[2] - Georges TArabichi ،Rencontre avec un traducteur en arabe،p98.

– التحليل النفسي لرهاب الأطفال (هانز الصغير) سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي 1984؛

–مدخل إلى التحليل النفسي سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي 1985؛

–أفكار لأزمنة الحرب والموت سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي 1986؛

–النظرية العامة للأمراض العصابية سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي 1986؛

–الهذيان والأحلام في الفن سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي 1986؛

–مختصر التحليل النفسي سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي1986؛

–التحليل النفسي للعصاب الوسواسي سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي1987؛

–الحلم وتأويله سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي1987–1993؛

–الحياة الجنسية سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي 1999؛

–موسى والتوحيد سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي2004؛

–علم النفس الجماهير سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي2006؛

–الطوطم والحرام سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي2008؛

–ثلاث مباحث في نظرية الجنس سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي2008؛

– مستقبل وهم سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي2014؛

–التحليل النفسي للهيستيريا (حالة دورا) سيجموند فرويد ترجمة جورج طرابيشي2014.

كما لا يفوتنا الحديث عن ترجمته لفرويد أن نتطرق إلى ترجمة هيغل حيث كانت من بين ترجماته له :" المدخل إلى علم الجمال "و"الفن الرمزي الكلاسيكي " وترجمة لهربرت ماركيوز " الإنسان ذو البعد الواحد: و: رواية زوربا اليوناني " لنيكوس كازانتزاكيس، كما ترجم في 8 مجلدات "تاريخ الفلسفة " لا يميل برهيبه، حيث قدرت أعماله المترجمة بـ 100كتاب .

امتازت ترجمات طرابيشي الكثيرة بثلاث خصائص تجعل منها قوة موجهة للعقل العربية وهي:[1]

أ) **الراهنية:**لقد ترجم طربيشي لأكثر مؤلفات الفلسفة وعلماء النفس تأثيرا في القرن العشرين (ماركس، فرويد، سارتر) مايعني ربطه للتفكير بالعقل القريب (الفكر الغربي) بوصفه

[1]– عبد الناصر عمارة، جورج طرابيشي: العقل في حدود الترجمة، ص 53،54.

حصيلة لتقدم العقل الإنساني في التاريخ الذي يتضمن في داخله عن تجاوز التراث مجاوزة نقدية فقد أخذت الترجمة عند طرابيشي منحى تصاعديا في راهنية الطرح في تجاوز الإيديولوجيات إلى الرؤية العلمية الأقرب إلى فهم وتحليل وعلاج الأزمة العقلانية للوعي العربي بالذات والتاريخ من خلال ربطها بأفكار عصرها، فالترجمة هي جزء من الاندماج بالزمان الثقافي للحضارة والوعي بها هو وعي تاريخي بالزمن، فما نفهمه من الترجمة هو حاضر فعلي متبلور في لغة الآخر .

ب) **القصدية** : لم يترجم طرابيشي من أجل الترجمة بل كان يختار المؤلفات التي يظن أنّها تساعد على الفهم وتدفع إلى التفكير في مشكلات العالم العربي فقد تركزت ترجمانه حول فرويد والتحليل النفسي لأنّه أدرك أنّ العقل العربي معطل بسبب عوامل نفسية .

ج) **العقلانية** : تعكس حالة الترجمة لدي طرابيشي الفرق بين المترجم والمفكر والمترجم المهني، أي بين من يتخذ الترجمة مجالا للإبداع والنقد والتنوير العقلاني ومن يتخذ الترجمة حرفة غير موجهة إلى هدف محدد ولا مرتبطة بتفكير مخصوص .

إنّ الترجمة في مشروع طرابيشي الفكري أنموذج للتنوير العقلاني لأنّها ليست مرتبطة عنده بحرفية النصوص أو هاجس البحث عن المعنى الأصلي، وإنّما هي مرتبطة بثقافة جديدة لها مفعول عقلاني في المجتمع العربي، فالغرض في ترجمة طرابيشي لمؤلفات فرويد مثلا لم يكن نقل نصوصه إلى العربية فقط، وإنّما نقل ثقافة من أفعال وسلوكات وأفكاره[1]، فرأى طرابيشي أنّه: "كان على فرويد تجاوز القواعد النحوية من أجل ترجمة اللاوعي، وربما فعلت الشيء نفسه في ترجماتي "[2].

قدّم جورج طرابيشي في تجربة حياته الفكرية، تجربة الترجمة والتفكير فيها ومن خلالها دلت على انفتاح العقل العربي .

-مصنفات لأهم تراجم جورج طرابيشي :

أ) بعض ترجمات طرابيشي في الفكر العام :

1-قلق في الحضارة؛

2-أفكار أزمنة الحرب والموت؛

3-مستقبل وهم؛

[1] -الناصر عمار، جورج طرابيشي، العقل في حدود الترجمة، ص 54.

[2]-Georges tarabichi ،Rencontre avec un Traducteur en arabe ،p99.

4-موسى والتوحيد؛

5-ابك يابلدي الحبيب.

ب)**بعض ترجمات طرابيشي في الجانب الأدبي**

1-الفن الرمزي الكلاسيكي والرومانسي.

ج) **بعض ترجمات طرابيشي في الجانب الفلسفي**

1-فكرة الجمال؛

2-تاريخ الفلسفة؛

3-الفوضى والعبقرية؛

4-الإنسان ذو البعد الواحد؛

5-قضية النساء.

د) **بعض ترجمات طرابيشي في الجانب النفسي:**

1-إبليس في التحليل النفسي؛

2-الكف، العرض، الحصر؛

3-علم ماوراء النفس؛

4--مساهمة في تاريخ حركة التحليل النفسي؛

5-الأنا والهذا؛

6-التحليل النفسي لرهاب الأطفال (هانز الصغير)؛

7-مدخل إلى التحليل النفسي؛

8-النظرية العامة للأمراض العصابية؛

9-الهذيان والأحلام في الفن؛

10-مختصر التحليل النفسي؛

11-التحليل النفسي للعصاب الوسواسي (رجل الجرذان)؛

12-الحلم وتأويله؛

13-الحياة الجنسية؛

14-علم النفس الجماهير؛

15-نظرية الأحلام؛

16-الطوطم والحرام؛

17-ثلاث مباحث في نظرية الجنس؛

18-التحليل النفسي للهيستيريا؛

19-المدخل إلى علم الجمال.

2-2- طرابيشي الناقد:

يعد النقد أهم المشاريع الفكرية التي اهتمت بها الأمم الراقية والمتحضرة عقلا وفكرا، كما يعتبر الأساس في التعرف على مكونات الفكر وفهم حقائقه، وليس النقد الذي نتحدث عنه وهو نقدا سلبيا يمارس القطيعة والرفض لكل الأنظمة والآراء دون أن يعطي البديل العقلي بل هو النقد الإيجابي الذي يقبل بحيادية العقل وحل إشكاليات الفكر، وقد انتشر النقد في كافة مراحل الحياة منذ القدم إلى عصرنا الحاضر، فما قامت حضارة إلا بنقد أفكار الحضارة السابقة لها .

يعد جورج طرابيشي واحدا من أبرز المفكرين الذين ظهروا في السنوات الأخيرة في الوطن العربي وهو من أصحاب المشاريع الفكرية النقدية، كما يمكننا أن نعتبر أنّ النقد عنده هو المنهج الذي رافقه طوال حياته الفكرية .

يمثل الخطاب النقدي في فكر طرابيشي واحدا من أهم المشاريع النقدية المعاصرة، التي وجهت أنظارها نحو النقد والتمحيص للعديد من كتابات المفكرين العرب، حيث قدّم طرابيشي خطابه النقدي مصحوبا بمنهج التحليل النفسي في العديد من مؤلفاته التي خصصها لنقد الخطاب العربي المعاصر، حيث تناولت مؤلفاته التراث والبحث والتجديد، كما أنّ الخطاب النقدي عنده تجاوز نقد التراث لينتقل إلى مرحلة نقد النقد التي مثلها مشروعه الضخم (نقد نقد العقل العربي) وهو أكبر محاولة نقدية لجورج طرابيشي[1].

[1] – حوري بديع الزمان، نقد جورج طرابيشي لنقد العقل العربي عند محمد عبد الجابري، شهادة دكتوراه، جامعة باتنة، 2017، ص 10.

2-2-1: طرابيشي والنقد في الترجمة وبالترجمة .

أ) **النقد في الترجمة:** عالج طرابيشي مشكلة ترجمة أعمال فرويد إلى العربية انطلاقا من الترجمات الفرنسية محاولا تجاوز العوائق اللغوية للوصول إلى روح النص الفرويدي، حيث تعتبر هذه المشكلة إحدى نتائج الترجمة من لغة وسيطة، إذ للغة الألمانية روحها الداخلية وطريقتها في إنتاج المعاني وخصوصيتها الدلالية[1]وقد عبر عن ذلك بقوله :" أنا مستاء من الترجمات الجديدة لفرويد، فهذه الترجمات شبه علمية، إنّها أكثر معرفية فهي لم تتحدث باللغة التي تحدثت بها الترجمات السابقة، ففرويد ليس مجرد رجل تقني في التحليل النفسي إنّه رجل ثقافة كبير، لا يمكننا ترجمته نصيا، لا يمكننا ترجمة روح اللغة الألمانية إلى اللغة الفرنسية الديكارتية "[2] غير أنّ رغبة طرابيشي في التقرب أكثر من لغة فرويد الذي دفعته إلى نقد ترجمته وإعادة النظر فيها من جديد ففي ترجمته مؤلف فرويد (محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي) 2014 يبين أنّه :"قد صدرت في الآونة الأخيرة ترجمات جديدة رجعنا إليها لتعديل ترجمتنا السابقة ولندخل عليها كل التعديلات الجذرية أحيانا التي ارتأينا أنّها ضرورية لتقريب النص العربي من النص الألماني ونخص بالذكر الترجمة الجماعية الجديدة (...) والتي تتميز بالحرص على حرف النص الأصلي بقدر ما كانت الترجمة الأولى على أداء المعنى "[3]

ومن هذا نستطيع أن نقول أنّ طرابيشي حاول أن يقرب المسافة بين النص الألماني والترجمة إلى العربية من خلال ترجمة وسيطة .

ب)**النقد بالترجمة** : ونقصد بها أن نستثمر الترجمة في النقد من خلال الانتقال من الترجمة بوصفها مجرد تعامل بين لغتين مختلفتين إلى إنتاج نصوص جديدة تحمل في خباياها الطابع النقدي

ج)2.2.2- طرابيشي ناقدا للتراث :

يعتبر التراث أحجية صعبة تستعص على الفهم نظرا لتغيره وتحوله وهذا راجع إلى اختلاف هواياته ومناهجه وأساليب تفكيره فهو يتجدد بتجدد الإيديولوجيات، فكلما حاولنا الإبحار فيه أزداد عمقا فليس من السهولة فهم أي نص من النصوص أو الخوض فيه دون امتلاك العدة اللازمة

[1]- ينظر : الناصر عمارة جورج طرابيشي، العقل في حدود الترجمة، ص 65.

[2] - Georges tarabichi ،Rencontre avec un Traducteur en arabe ،p99.

[3] – سيجمند فرويد، محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي، دار مصر للطباعة، مصر –القاهرة، ، (د ط)،2014ص 14.

لهذا النص وذلك لأجل النهوض بالعقل العربي فاتحة بذلك باب المستقبل على مصراعيه لتحقيق رؤيا جديدة للتراث، ونظرا للمكانة التي يحتلها في قلوب قرائه أدرك "محمد عابد الجابري*"مدى تهافت ورخاوة كل دواعي القفز عليه والقطع النهائي معه، مثل ما دعا إليه العروي*:إنّ رباطنا بالتراث في واقع الأمر قد انقطع نهائيا وفي جميع الميادين، وإنّ الاستمرار الثقافي الذي يخدعنا، لأنّنا مازلنا نقرأ المؤلفين القدامى ونؤلف فيهم، إنّما هو سراب، وسبب التخلف الفكري عندنا هو الغرور بذلك السراب وعدم رؤية الانفصام الواقعي، فيبقى حتما الذهن العربي مفصولا عن واقعة متخلفا عنه بسبب اعتبارنا الوفاء للأصل حقيقة واقعية مع أنّه أصبح حنينا رومانسيا منذ أزمان متباعدة "[1] .

وبحسب ما قيل أن النهضة لا تأتي إلاّ من خلال السير إلى الأمام لا بالرجوع إلى الخلف والتمسك بالفكر التقليدي، إلاّ أنّ محمد عابد الجابري يرفض رأي العروي ويرفض كذلك الانفصال التام عن التراث وهذا ما أدى بجورج طرابيشي إلى الالتفات إلى التراث وقد كان قبله منقطعا كليا عن قضايا التراث، حيث يعبر عن تحوله قائلا :" إنّ الجيل الذي أنتمي إليه، والذي أتى تاليا لجيلين نهضويين فسميناه جيل الثورة عاش وعشنا معه قطيعة كاملة مع التراث، لقد اتجه تفكيرنا واتجه بنياننا الذهني كله إلى الأيديولوجيات الغربية الحديثة التي تحولت كلها على أيدينا إلى كتب مقدسة سواء كانت ماركسية أو قومية أو اشتراكية أو وجودية، عشنا قطيعة تامة مع التراث كنا ننظر إليه على أنّه ليس أكثر من كتب صفراء، بعد ذلك أمام فشل مشروعنا " التحديثي " وخيبة إزاء فشل ثورتنا (...) ثمّ أمام السقوط المدوي للإيديولوجيات والذي تلا اكتشافنا حقيقة تلك الفضيحة التي طاولت الماركسية من طريق حكم باسمها دام ثلاثة أرباع القرن، حدث تبطل أساسي، خصوصا أنّ ذلك تلا هزيمة العام 1967 ثم امتداد أفكار التطرف والعنف باسم الإسلام، إنّ هذا كله جعلنا أو جعلني أنا شخصيا على الأقل أعيد النظر في موروثي الثقافي لأكتشف ما كان بيني وين التراث من قطيعة"[2].

---

*- محمد عابد الجابري :(1936-2010) مفكر وفيلسوف مغربي، له 30مؤلفا في قضايا الفكر المعاصر، أبرزها "نقد نقد العقل العربي "الذي تمت ترجمته إلى عدة لغات أوروبية وشرقية .

*- عبدالله العروي :مؤرخ ومفكر مغربي ربط تحقق النهضة العربية بنقد فكر التراث .

[1] – عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، المركز الثقافي ، بيروت –لبنان، ط5،2006،ص 61.

[2] – جورج طرابيشي، نظرية العقل، دار الساقي، ، بيروت –لبنان،ط1،1996ص 7.

من خلال هذا نلاحظ من حديثه اهتمامه بمشروع نقد العقل العربي الذي انبهر به ثم عكف عليه وقام بتفكيك فقراته حيث حظي هذا المشروع الفكري بكم هائل من الكتابات، كما لايزال لحد الساعة قيدا للدراسة والبحث لأنّه شمل التراث العربي كله يتنوع فروعه المعرفية، كما تعددت زوايا النظر إليه فمعظم القراءات النقدية كانت تبحث في كيفية دراسة الجابري لهذا التراث، حيث إنّ أكبر دراسة كانت لهذا المشروع الفكري هي دراسة الناقد[1] جورج طرابيشي:نقد نقد العقل العربي " وهي عملية نقد واسعة لمشروع الجابري التي لم نبالغ في الأمر إذا اعتبرنا مشروعه هذا أهم مشروع نقدي متكامل في الفكر وهو أيضا أكبر محاولة نقدية لجورج طرابيشي، بدليل استغراق عمله خمسة أجزاء كاملة من التأليف وهو قد يرشح مشروعه لأن يكون أكبر وأطول سلسلة نقدية في الفكر الفلسفي "جورج طرابيشي " من أكبر النقاد اهتماما بالخطاب الفلسفي الجابري وأشدهم نقدا وتأويلا مشروعه الفكري وأقواهم تفكيكا وتشريحا لمرتكزات خطابه "[2].

سنحاول أن نوضح بعض النقاط التي نقدها طرابيشي في فكر عابد الجابري [3]

1/ كانت بداياته النقدية لفكر الجابري عند طرابيشي : أنّ الجابري وضع مشروعه غير دقيق أو علمي لتأسيس النقدي للعقل العربي، ويرجع هذا إلى قسمة العقل العربي إلى العقل المشرقي والعقل المغربي مع تغليب المغربي على المشرقي .

2/أنّ مصطلح "العقل العربي : ليس وليد الجابري وليس من أفكاره بل سبقه لاستخدامه " زكي نجيب محمود"[*].

3/ العقل الذي يتناوله الجابري حسب رأي طرابيشي هو (العقل التراثي)

4/ في كتاب :"تكوين العقل العربي " للجابري اعتمد على التميز المشهور الذي قام به لالاند الفيلسوف العقلاني بين العقل المكوّن والعقل المكوّن فرأى طرابيشي حسب رأيه أنّ الجابري خدم تمييز لالاند بقدر ما خدمه تمييز لالاند.

---

[1] – ونحن في محاولتنا لقراءة كتب جورج طرابيشي تبين لنا أنها جميعها كتب نقدية تحمل الفكر النقدي .

[2] – إدريس جبري، الحوار المعطل والنقد المعطوب :في مقاربة الخطاب الفلسفي لمحمد عابد الجابري، ضمن كتاب جماعي:التراث والحداثة في المشروع الفكري لمحمد عابد الجابري، الرباط، منشورات دار التوحيدي 2011، ص 149.

[3] –ياسر جاسم قاسم، جورج طرابيشي ...كيف نظر إلى نقد نقد العقل العربي على موقع https //www.alrabiga.net على الساعة 19.28، 2019/1/22.

[*]- زكي نجيب محمود :(1905-1933) هو مفكر وفيلسوف مصري يلقب بأديب الفلاسفة لانشغاله بالأدب والفلسفة.

ثمّ يرجع طرابيشي وينفي أنّ التمييز الذي اعتمده الجابري للعقل المكوّن وللعقل المكوّن ليس للا لاند وإنّما "لبول فوكييه : حيث إنّ تعاريف :[1]

العقل المكوَّن : مجموعة المبادئ والقواعد التي نعتمدها في استدلالاتنا.

العقل المكوِّن : هو الملكة التي يستطيع بها كل إنسان أن يستخرج من إدراك العلاقات بين الأشياء مبادئ كلية وضرورية وهي واحدة عند جميع الناس.

حيث لا وجود لهذه ا لتعاريف لدى لالاند وإنّما هما معتمدان لدى (فوكييه)

5/ الجابري يعتبر أنّ الحضارات الثلاثة (اليونانية، العربية، الأوروبية) الحديثة هي وحدها التي أنتجت نظريات في العلم، وهذا ما ناقضه طرابيشي وعدّه جحودا في حق الحضارات الأخرى التي لا تنتمي إلى اليونانية والعربية والأوروبية).

6/ حدد الجابري الفلسفة بكونها العقل في حركة تعقله لذاته ومن هذا طرد الحضارات المصرية، الهندية، الصينية، والبابلية، لأنّ الحضارات خارج دائرة الفلسفة لأنّها لم تمارس التفكير في العقل بالعقل وهذا جحود بحق الحضارات التي أنتجت المعرفة العلمية مثل الحضارة البابلية والمتعلقة بالحساب والفلك.

وهذه كانت بعض من النقاط التي نقدها أو وقف فيها طرابيشي موقفا معارضا للفكر الجابري.

2-2-3- طرابيشي ناقدا للجانب العقائدي :

ممّا دفع جورج طرابيشي التعمق في المعرفة التراثية الإسلامية والمسيحية هو رده على الجابري، فقد شكلت دراسات طرابيشي في التراث مادة مركزية في كتاباته خصوصا في العقدين الأخيرين، فقد اعتبر التراث مدخلا جديدا في الإصلاح الديني، خصوصا أنّ هذا التراث خلط بين جوهر الدين وبين الفكر الديني فقد كتب في عام 1988 " مصادرة الفلسفة بين المسيحية والإسلام " وهذا الكتاب جاء ضمن مجموعة من المؤلفات التي رصدها في مجمل رده على مشروع الدكتور محمد عابد الجابري في " نقد العقل العربي " والذي فند فيه إشكاليته : هل كانت المسيحية صديقة فعلا للفلسفة التي ما كان الإسلام لها إلاّ عدوا؟

[1]- محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية (بيت النهضة)، بيروت –لبنان، (د ط) 2001، ص 15.

لقد قدّم عابد الجابري المسيحية كدين منفتح على الفلسفة وخلاف على ذلك الإسلام الرافض لها وهذا ما أدى بجورج طرابيشي لأن يثير الإشكالية التي تمّ ذكرها.

أمّا في عام 1993 فقد كتب " مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة " حيث أول ما يلفت انتباه القارئ لعنوان هذا الكتاب، هل فعلا توجد مذبحة حقيقية للتراث أم أنّ المذبحة التي يتحدث عنها في هذا العنوان هي مجرد مذبحة مجازية نظرية ؟.

ما يبدو من طرح المفكر جورج طرابيشي فكانت على يد التيار القومي، أمّا المذبحة الثالثة والأخيرة للتراث فينسبها طرابيشي لي التيار العلمي، وكل هذه التيارات فصّل فيها طرابيشي من خلال هذا الكتاب، وبعدها في عام 2008 يكتب " المعجزة أو سبات العقل في الإسلام " قسم الكاتب كتابه إلى أربعة أجزاء حيث تناول في الجزء الأول فكرة أنّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان نبيا بلا معجزات مادية، وأنّ معجزته الوحيدة كانت القرآن الكريم، أمّا الجزء الثاني فيركز على نمو معجزات النبي صلى الله عليه وسلم متتبعا الكتب التي أوصلت معجزات النبي إلى ثلاثة معجزة، أمّا الجزء الثالث فخصصه لمعجزات النبي والأئمة في التراث الشيعي، معللا غرابة بعضها التي تفوق بكثير ما ورد في التراث السني، أمّا الجزء الرابع والأخير فهو مخصص لمحاولة تفسير بسبب ظهور المعجزات وتناميها .

ومنها نقف أماما التساؤل : هل المعجزة هي سبات عقل أم أنّها برهان قوي على الصدق والصواب ؟.

أمّا كتابه الأخير الذي كتبه قبل موته في عام 2016 " من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث " وفيه تناول طرابيشي قضية تهميش العقل في الإسلام من خلال مناقشته لمقولات الشافعي، فالنص القرآني من منظوره هو " كتاب العلم الكلي " الذي يحوي كل شيء وهذه النظرة يؤيدها الكثير منا، فنحن لا نزال نرفض بأنّ القرآن هو نص ديني وليس كتاب علم وتكنولوجيا، حيث يقول طرابيشي في شرح مقولات الشافعي :" بديهي أنّ هذه الإزاحة بالمعنى من تبيان كل شيء من قواعد الحساب في الآخرة إلى تبيان كل شيء من أحكام نوازل الدنيا ليست جزافية بل هي معينة من قبل الشافعي شعوريا ولا شعوريا معا، باستراتيجية اللاهوتية والإبستمولوجية القائمة جوهرا

وأساسا على تهميش العقل وحشره في أضيق زاوية ممكنة وهذا من خلال تحكيم السنة اللامتناهية من حيث الوساعة بالنص القرآني"[1].

فما قام به الشافعي من تضخيم للسنة وجعلها موازية للنص القرآني إنّما الهدف منه تحكيك العقل، كما يضيف في هذا المجال: "إنّ إقالة الشافعي للعقل ما كان ليقبلها العقل لـــولا إناطتـــها بمرجعية متعالية هي السنة المعمدة وحيا إلهيا"[2].

يقوم مشروع الشافعي على الجزم في كون السنة شريكة للقرآن وموازية له حيث جعلـــها مرادفة للنص القرآني وتحمل حقائق نفسها، خلص طرابيشي إلى القول :" إنّ الشافعي نفذ انقلابا حقيقيا على الصعيد اللاهوتي والإيستمولوجي معا عندما جعل للسنة الرسولية البشرية نصابا إلهيا وبوأها منزلة الأصل في الكتاب وكرسها شريكة له في التحكم بمصائر كل العقـــل في الإســـلام سواء منه العقل الديني أو المعرفي ...لعلّ مثل هذا الانقلاب التأليهي لا يجد ما يناظره في تـــاريخ الأديان سوى الانقلاب الذي شهد ته المسيحية في القرن الرابع الميلادي عنـــدما جـــرى تنصـــر الإمبراطورية الرومانية، تنصيب المسيح إلها ابنا مشاركا في الجوهر للإله الأب "[3] .

حيث يذهب الباحث من هذه الاستدلالات في التأسيس للسنة النبوية كمصـــدر للتشـــريع يقترب أو يكاد يتطابق مع القرآن بقوله :إنّ السنة إذا كانت مبينة للكتاب فهي كـــذلك أمّـــا إذا غاب النص القرآني فهي القرآن، وهذا يعني أنّه يصبح التمييز بين الكتـــاب والســـنة في آن الأول كتاب يتلى والثاني كتاب لا يتلى، أي أنّها وحي منزل ولكن لا تتلى مثل القرآن، وهكذا تتقلص المسافة بين القرآن والسنة أكثر فأكثر عند الشافعي.

يرفض طرابيشي إذن مذهب الشافعي في تأليه السنة وجعلها مرادفة للقرآن وتحمل الحقـــائق نفسها .كما نذهب لموضع ثان عند الشافعي في جعل" الحكمـــة" الـــواردة في القـــرآن المعـــنى "السنة"،وذلك لاستدلاله بالمقصود من كلمة حكمة التي ترد في مرات كثيرة، يعد الكتـــاب –أي القرآن من أنّها السنة النبوية على الرغم من تباعد اللفظتين (الحكمة–السنة) اعتقاد منه بأنّ الســـنة هي المعنية في آيات القرآن.

---

[1] – جورج طرابيشي، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، دار الساقي، بيروت – لبنـــان، ، ط1،2010، ص248-249.

[2] – نفسه، ص 267.

[3] – نفسه، ص 194،195.

إن المدخل الذي دخله الشافعي لتثبيت السنة مقابلة أو متزامنة مع القرآن الكريم أو حتى قبله، هو تأويله للحكمة الواردة في لفظ الكتاب في القرآن على أنّها " السنة" سنة رسول الله، وهكذا يقرر الشافعي: " فرض الله على الناس إتباع وحيه وسنن رسوله"[1] ويظهر ذلك في الآيات التي يستدل بها الشافعي:

1-الآية الأولى " {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }"[2].

2-الآية الثانية :" {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ "}[3].

3-الآية الثالثة :"{هُوَالَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }"[4].

يقول الشافعي في هذه الآيات: "إن القرآن ذكر واتبعه الحكمة، وذكر الله من على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة، فلم يجز-والله أعلم- أن يقال الحكمة هاهنا إلاّ سنة رسول الله"[5].

يبين طرابيشي في اعتراضه على استدلالات الشافعي بأنّ المقصود من الحكمة هو السنة بقرينة تبعية لفظ الحكمة اللفظ الكتاب الذي هو القرآن، فيرى الناقد أنّ لفظ الكتاب ليس هو القرآن حصرا، بل يشتمل أيضا التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب المنزلة على الرسل ويستشهد بالآيات التالية:

1-الآية الأولى: {وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ }[6]الهاء تعود إلى عيسى ابن مريم وليس الرسول محمد .

---

[1] – جورج طرابيشي، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، ص177،نقلا عن الشافعي الرسالة .

[2]– البقرة / 129 .

[3] – البقرة/ 151.

[4] – الجمعة / 2 .

[5] – جورج طرابيشي، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، ص 178، نقلا عن الشافعي، الرسالة .

[6] – آل عمران، /48.

2-الآية الثانية :{فَقَدْ آَتَيْنَا آَلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا}[1] والمخاطب هنا بنص الآية آل إبراهيم .

3-الآية الثالثة: {لَمَا آَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ }[2] والمخاطب هنا هم قوم عيسي من مريم.

ويخلص طرابيشي إلى أنّ معنى الحكمة في هذه الآيات هي أنّها:

" لا تحيل إلى الرسالة المحمدية حصرا، بل إلى الرسالة النبوية عموما ضمن سلسلة طويلة من الأنبياء المرسلين تبدأ بإبراهيم ثم عيسى وتنتهي بمحمد "[3] .

ما يقوله طرابيشي من ظاهرة تضخم السنة وجعلها شريكة للقرآن أو مرادفة له، وعن ظاهرة جعل لفظة الحكمة الواردة في الكتاب – أي القرآن هي السنة النبوية، فهي فرضية تتعزز يوما بعد يوم، كما أنّها عند غالبية الباحثين من ذوي الاختصاص الفلسفي حقيقة مؤكدة، ولكنها تلقى معارضة من رجال الدين المحافظين ومن ورائهم جمهور واسع من الأمة العربية الإسلامية، واليوم في نظرنا أصبحت المسألة ليست في إثبات تضخم السنة ووضعها شريكة للقرآن ولا في جعل الحكمة مرادفة للسنة وإنّما في إيجاد السبيل لإقناع الجمهور العريض من المسلمين المشبع بمسائل إيمانية عقائدية لذلك تبدو الظاهرة معقدة جدا تتداخل فيها ظروف نفسية واجتماعية ثقافية ..

3/الحراك النقدي عند جورج طرابيشي:

قسم الحراك النقدي عند جورج طرابيشي مع احتوائه للاتجاهات الغربية إلى ثلاث مراحل[4]:

المرحلة الأولى: امتدت منذ بدايته النقدية الصحفية في النصف الثاني من الخمسينات حتى عام 1972 وقد أصدر في هذه المرحلة كتابين نقديين :"لعبة الحلم والواقع 1971"و" الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية 1972وفيها غلب التأويل الإيديولوجي المنطلق من الأسس السيسيولوجية على النقد

[1] – النساء / 54.

[2] – آل عمران / 81.

[3] – جورج طرابيشي، من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، ص 181.

[4] – ينظر : روابحي محمد الأمين، تحليل جورج طرابيشي للرواية العربية بعقدة أوديب، مذكرة ماجيستر، جامعة وهران، 2016/2015، ص 179-180.

النفسي فانكشفت الكتابات عن مزاوجة واضحة بين الإيديولوجيات والنقد النفسي، مع هيمنة في المستوى التطبيقي للنزعة الموضوعاتية[1].

المرحلة الثانية: امتدت بين عامي 1977-1983 وكانت حصيلة هذه المرحلة مجموعة من الكتب من بينها: شرق وغرب، رجولة و أنوثة دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية 1977.

عقدة أوديب في الرواية العربية 1982،الرجولة وأيديولوجيا الرجولة في الرواية العربية 1983.

وكانت من أبرز سمات هذه المرحلة ظهور معالم اتجاه نقدي هو الاتجاه النفسي، مع ظهور مؤثرات نقدية مقاربة تجلت المؤثرات النقدية في هذه المرحلة بتأثر طرابيشي بالمضمون الغربي.

المرحلة الثالثة: تمتد بين عامي 1984-1995، أخلص طرابيشي في هذه المرحلة للاتجاه النفسي في النقد مبتعدا عن التنوع المنهجي الذي شهده من قبل.

4/منهج جورج طرابيشي :

يعتمد جورج طرابيشي في كتاباته على التحليل وإعادة التركيب واستنطاق دلالات الظاهرة الأدبية الواقعية والرمزية وإعادة نسجها على خط منهجي واحد كما يقول طرابيشي :" لابد في المقدمة، من وقفتين: واحدة عند المنهج وأخرى عند الموضوع "[2].

4-1منهج جورج طرابيشي في مشروعه " نقد نقد العقل العربي"

يتخذ طرابيشي منحى تفكيكيا تفنيدا للأحكام التي أصدرها الجابري في حق التراث من خلال التمحيص في الشواهد التي دلّل بها، فقد ذكر أنّ مشروع الجابري فرض نفسه عليه عندما فتح شبكة من الإشكاليات (إشكالية العقل المكوَّن والعقل المكوِّن، إشكالية اللغة، إشكالية التفكير

[1] – ينظر : عمر عيلان، النقد الجديد والنص الروائي العربي، درجة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2016/2005، ص5.

[2] – جورج طرابيشي، فلاسفة العرب، تحرير سمير أبو زيد، رابط الموقع
www.arabiphilosophers .com/ arabic / arabiphilosophers/ acontenporary/ **name**-tarabichi..
تاريخ الإطلاع 24-01-2019، على الساعة 06: 21 .

في العقل وبالعقل، إشكالية الضدية الابستمولوجية بين العقل العـــربي واليونـــاني – الأوروبي ..) اعتبرها أسئلة ملغومة، وكأنّه بصدد خوض حرب مصيرية، يتوقف نجاحها على أخذ كل الحيطـــة والحذر ما أمكن[1].

ثمّ بعدها يقوم بالنقد التاريخي من أجل الوصول إلى الأصول التراثية ثم أخيرا منهج التركيب من أجل إعادة بناء المفاهيم والمقولات في صورتها الصحيحة .

لقد أراد طرابيشي من خلال كتابه "نقد نقد العقل العربي" بأجزائه ككـــل في رده علـــى الجابري أن يوجه الباحث إلى التأني والاهتمام بالتفاصيل فكتب 1515 صفحة ردا على 1715 صفحة التي كتبها الجابري .

4-2المنهج النفسي في عينة من كتب جورج طرابيشي :

اعتمد طرابيشي على المنهج النفسي الذي مارسه في كثير من كتبه، مثل أنثى ضد الأنوثـــة وعقدة أوديب في الرواية العربية ومقاربة اللاشعورية في الرواية العربية ففيها يبدو من أكثر النقـــاد العرب تطرقا للدفاع عن هذا المنهج "لقد كتبت من قبل عدّة دراسات في النقـــد و لم أشـــعر أن هناك منهجا قادرا على الدخول إلى قلب العمل الأدبي وإعطائه أبعادا وأن يكشف فيه عن أبعـــاد خفية أو فلنقل تحتية كمنهج التحليل النفسي"[2] نجد أنّ طرابشي اعتمد في أعماله علـــى المنـــهج النفسي محاولا بذلك الوصول إلى الخبايا النفسية الباطنية للفنان

5- أهم أعمال جورج طرابشي :

-من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث 2010؛

-هرطقات 2 : العلمانية كإشكالية إسلامية 2008؛

-المعجزة أوسبات العقل في الإسلام 2008؛

-هرطقات 1: عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية 2006؛

-العقل المستقيل في الإسلام : نقد نقد العقل العربي (ج4)،2004؛

-وحدة العقل العربي :نقد نقد العقل العربي (ج3)، 2002؛

[1]- ينظر: جورج طرابيشي، فلاسفة العرب، تحرير سمير أبو زيد.

[2]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، آفاق المعارف، المحمدية –الجزائر، ط1، 2007،ص 25.

- من النهضة إلى الردة : تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة، 2000؛
- مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام، 1998؛
- إشكالية العقل العربي : نقد نقد العقل العربي (ج2)، 1998؛
- نظرية العقل العربي : نقد نقد العقل العربي (ج1)، 1996؛
- الروائي وبطله : مقاربة اللاشعور في الرواية العربية، 1995؛
-مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة، 1993؛
-المثقفون العرب والتراث :التحليل النفسي لعصاب جماعي، 1991؛
-أنثى ضد الأنوثة: دراسة في أدب نوال السعداوي على ضوء التحليل النفسي 1984؛
-الرجولة وأيديولوجيا الرجولة في الرواية العربية، 1983؛
-عقدة أوديب في الرواية العربية، 1982؛
- الدولة القطرية والنظرية القومية، 1982؛
-رمزية المرأة في الرواية العربية، 1981؛
- الأدب من الداخل، 1987؛
- شرق وغرب، رجولة وأنوثة: دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية 1977؛
-الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية 1973؛
- لعبة الحلم والواقع: دراسة في أدب توفيق الحكيم 1972؛
- الماركسية والايدولوجيا، 1971؛
- الإستراتيجية الطبقة للثورة، 1970؛
-الماركسية والمسألة القومية، 1969؛
- سارتر والماركسية، 1963.

الفصل الأول

قراءة في كتب جورج طرابيشي : "عقدة أوديب في الرواية العربية "، " شرق غرب،رجولة وأنوثة "، " الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية

- قراءة في كتاب عقدة أوديب في الرواية العربية.
- قراءة في كتاب:شرق وغرب،رجولة وأنوثة " دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية
- قراءة في كتاب "الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية "

لقد ظهر في نقدنا الحديث مجموعة من الاتجاهات المعرفية والفكرية المنهجية التي كان لها صداها الفعال حيث ساهمت في تحليل ودراسة بعض الأعمال الأدبية، ومن بين هـــذه الاتجاهـــات النقـــد النفسي، والذي ظهر من خلال تأثر مجموعة من النقاد العرب بالنظريات الغربية حيث حاولوا تطبيقها على الأدب العربي، ومن بين النقاد المتأثرين بهذا الاتجاه "جورج طرابيشي" الذي حاول تطبيقـــه في تحليل بعض الدراسات والوصول من خلاله إلى الخبايا النفسية للفنان التي لا يطرحها ولا يصرح بهـــا ومن بين كتبه التي طبق فيها هذا المنهج :عقدة أوديب في الرواية العربية " وقبل الخوض في قراءة هذا الكتاب ودراسة ماجاء فيه لابد أن نعرج على اكتشاف عقدة أوديب، وكيف تجلت هذه العقدة من خلال تحليل بعض الأعمال الروائية ؟

1-قراءة في كتاب :عقدة أوديب في الرواية العربية

1-1-عقدة أوديب من منظور التحليل النفسي :

لقد طرح فرويد فكرة عقدة أوديب التي تمثل له بداية الأخلاق والقانون وسائر أشكال السلطة الدينية والاجتماعية وهي بداية إنتاج ذوات كلا الجنسين (ذكر وأنثى) وهي أيضا إحدى الأبـــواب التي تنقل الذات من مبدأ اللذة إلى مبدأ الواقع [1] فلقد كتب إلى " وليام فليس" وشرح لـــه ســـبب وضعه لهذه العقدة :"...فلقد وجدت أنّ حب الأم و الغيرة من الأب في حالتي أيضا وأعتقد أنّ هذه الظاهرة في الطفولة المبكرة حتى إن لم تظهر بوضوح في الأطفـــال الـــذين قـــد أصـــيبوا بـــأمراض هيستيرية..."[2]

من هنا ربط فرويد عقدة أوديب بالجانب الجنسي للطفل الذي يتكون معه في المراحـــل الأولى لنشأته، حيث إنّه يميل إلى أمه ميلا جنسيا كما أنّ هذا الطفل في حياته الطفولية الأولى يتميز بالأنانية والنرجسية، كما أنّه يتمنى زوال كل شخص يكون عائقا أمام حبه لأمه، وبالأخص أبوه الذي يعتبره المنافس له، حيث تتكون لديه دوافع عدوانية تجاه أبوه بوصفه غريما يحول سلبه أمه،"وهكذا تتفـــتح

[1] –ينظر، تيرى إيجلتون، مقدمة في نظرية الأدب، تر : أحمد حسان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر_القاهرة، (د ط)، 1991، 189.

[2] – آرتر أيزابرجر، النقد الثقافي، تر : وفاء إبراهيم ورمضان بسطاوسي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر_القاهرة ، ط1، 2003، ص 162.

العلاقة الباكرة ذات الطرفين بين الطفل والأم وتتحول إلى مثلث مشكل من طفل وكلا أبويه، وفي اعتقاد الطفل أنّ القاعدة هي للأب، بينما الضلعان الواهيان هما ،للابن والأم باعتبارهما أضعف من الأب"[1].

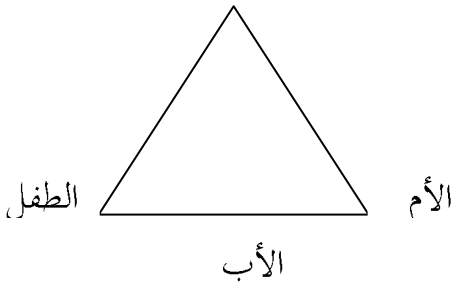

لقد شكلت عقدة أوديب في نظرية فرويد للاختلافات الجوهرية للظواهر النفسية، ومن خلالها حاول فرويد أن يدرس أعماق الشخصيات الإبداعية، ولقد توصل إلى أنّ النص الأدبي أو أعمال المبدع شأنها شأن الحلم فالحلقة التي تربط بين العمل الأدبي، والحلم تستمد من خلال النوازع الجنسية سواء كانت أوديبية أو إلكتراوية في اللاشعور،وهنا ينفرغ المكبوت في اللاشعور في شكل رموز إبداعية فالعمل الفني والحلم ينتجان من الرغبات الجنسية المكبوتة في اللاشعور، وتجد هذه الرغبات طريقها في إبداع أعمال أدبية ساحرة أو في أحلام تتراءى له ما كان يحققها على أرض الواقع[2].

من خلال العقدة النفسية التي اعتمدها فرويد في نظرياته في تفسير الأحلام والتي أرجعها إلى الرغبات الجنسية وفسر من خلالها الظاهرة الأدبية، يتبين لنا أنّ للتحليل النفسي علاقة وطيدة بالأدب، فكيف حلل جورج طرابيشي أعمال كل من:

-إبراهيم عبد القادر المازني؛

-توفيق الحكيم؛

-أمينة سعيد؛

[1] – جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، راد الطليعة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، ط1، 1982،ص 43.

[2] – ينظر : عزالدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار ملترم للطباعة والنشر (مكتبة غريب)، القاهرة، (دط)،(دت)، ص 40.

-سهيل إدريس.

في كتابه "عقدة أوديب في الرواية العربية":

بعد كتاب "عقدة أوديب في الرواية العربية" من المشاريع الأولى التي بدأها الناقد جورج طرابيشي حيث طرح من خلاله قضية مهمة شغلت الكثير من المفكرين والأدباء في الوطن العربي كما اهتم جورج طرابيشي في منهجيته النقدية في مقدمة كتابه بالجانب النفسي في تحليله لمجموعة من الأعمال الأدبية،حيث التفت في جانبها النظري إلى مبادئ نقدية المعتمدة في هذا الاتجاه أو ذلك،لأنّ النقد الأدبي بتقديره مهما وضعت فيه نظريات يبقى فنا تطبيقيا، وخير تعريف بمنهج من مناهج النقد هو تطبيقه،فخصوبته تتحدد بالنتائج أكثر منها بالمقدمات [1].

كما نجد اعتراف جورج طرابيشي بأنّ المنطلق الأول لدراسته هو التحليل النفسي في النقد الأدبي لا في علم النفس، فإن يكن الفرويديون ما رأوا الفنان سوى العصابي وقرأوا إلاّ بغية أن يؤسسوا التحليل النفسي كعلم فإنّ طموح هذه الدراسة أن تصل ومن خلال استفادتها من منجزات هذا العلم المؤسس إلى الفنان العصابي .

إذن فمنهج الدراسة ليس نفسيا خالصا كما أنّ هذه الدراسة لا تعني بالبعد السيكولوجي للعقدة الأوديبية، بقدر ما تعنى بالإخراج الجمالي لها [2]إذن فهو"لا يريد اختزال النص الأدبي إلى سياقه النفسي بل يطمح من منطلق هذا السياق إلى الكشف عن أبعاد جديدة للنص الأدبي، وهي أبعاد تبقى معتمة إذا لم تستكشف على ضوء هذا المنهج "[3].

ومن هنا نجد أنّ طرابيشي من خلال تحليله في هذا الكتاب أنّه أراد أن يطبق المنهج النفسي في دراساته للوصول إلى الخبايا النفسية الباطنية للفنان وذلك بالرجوع إلى المراحل الأولى الطفولية للفنان ومن خلال إبراز معاناته النفسية التي تتبعه في مراحل تطوره وتظهر في أعماله الأدبية، ومثال على ذلك مافعله مع إبراهيم عبد القادر المازني .

[1] – ينظر: جورج طرابيشي،عقدة أوديب في الرواية العربية، ص 5.

[2] – ينظر: نفسه،ص 5، 6.

[3] – نفسه، ص 5.

1-2- عقدة أوديب عند المازني " الدوران في محارة الذات "

أمعن طرابيشي النظر في تحليل روايات المازني تحليلا نفسيا بمصطلحاته ودلالاته، كما ركز أيضا على الجانب الوراثي والتكويني له، إذا كان المازني منذ طفولته يعاني من عدّة أرهبة، كرهاب النـــار والدببة والثعابين وغيرها، وعليه تناول طرابيشي صورة المرأة عند المازني والتي تتمحور حول "دوران حول محارة الذات " والتي في نظره تتمثل عبر الرواية العائلية لشخصية المازني، ويفصح المازني علـــى ذلك في إهداء روايته قائلا : " إلى التي لها أحيا، وفي سبيلها أسعى، وبها وحدها أعنى طائعا أوكارها إلى نفسي"[1] حيث جعل من بطولة الرواية تقوم على شخصيتين اثنتين هما :إبراهيم الكاتب وإبراهيم المازني .

فالنسبة لقصتي " إبراهيم الكاتب" و" إبراهيم الثاني " للمازني ،نلاحظ أنّ طابع السيرة الذاتية الذي طرأ الروايتين سمح ببروز الرواية العائلية التي حددها طرابيشي من خلال توضيح أسس الصـــلة القائمة قصد سرد السيرة الذاتية للبطل "إبراهيم " في الروايتين "إبراهيم الكاتب " و" إبراهيم الثاني " فنجد صورة الأم حاضرة مهيمنة على تفكير البطل، الذي يحس باستمرار أنّ وجوده مرهون بوجود أمه "[2].

فنلاحظ أنّ طرابيشي في تحليله لشخصية المازني قد اعتمد على سيرته الذاتية كما حاول مـــن خلال تحليله أن يوضح لنا ما قام بإهامنا به المازني حول قضية الحب، فالحب عنده شغل صورة واحدة التي هيمنة على تفكيره ألا وهي صورة الأم –لاغيرها يقول " قراءة رواية إبراهيم الكاتب تبيح لنا أن نصوغ فرضية مؤداها أنّ بطلها لا يحاول أن يوهم نفسه، ويوهمنا معه أنّ قلبه يتسع لحب أية امـــرأة على الإطلاق" [3] فمن خلال ماتقدّم ينفي طرابيشي بوجود حب أية امرأة في حياة البطل مهما تعرف عليهن، فقلبه لن يكون إلاّ امرأة ألا وهي أمه .

إنّ إبراهيم يعيش حالة من التثبيت على شخصية الأم التي ملأت حياته وجعلت ملامح التعلـــق بها على مجمل الروايتين حتى إنّه يصفها بأنها لم تكن ككل النساء بل كانت رجلا لما تميزت به من قوة

[1] – جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، ص 11.

[2] – عمر عيلان، النقد العربي الجديد، دار العربية ناشرون، (د ب)، ط1، 2010، ص 154.

[3] –جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، ص11.

وإرادة وسداد الرأي، ويفسر طرابيشي هذه الحالة بردها إلى مقولات التحليل النفسي التي يصبح وفقها إبراهيم معصوبا أوديبيا لم تنفصل في لا شعوره الأم عن الزوجة.[1]

ويستدل بقوله :" إنّ كل الطرق تفضي عند إبراهيم إلى الأم، لأنّها منها أصلا تنطلق والحال أنّ الطريق من الأم إلى المرأة غير سالكة فالمرأة والزوجة مستحيلة لأنّ الأم لا يمكن أن تحب أو تعامل كزوجة "[2] فالمرأة الوحيدة التي يمكن أن يحبها إبراهيم هي أمه التي كانت بالنسبة له أمه وأباه وصديقه، فالأم لدى إبراهيم تلعب دورا كبيرا فهو كان يبحث في كل النساء الموجودات في روايته على أمه فكل امرأة عنده إنّما تقاس إلى امرأة، لسبب بسيط هو أنّه يحب أمه، وأنّ تلك المشاعر تجاه أمه كانت كامنة في أعماقه .

وبعدها أرجع طرابيشي المازني إلى العائلة الأوديبية والتي يكون فيها ميل الطفل بين سن الثالثة والخامسة كبيرا اتجاه أمه حيث يجعله حبه يغار عليها حتى من أبيه وصبح في صراع مع أبيه، وهذه المشاعر التي تتملك الطفل في هذه المرحلة هي عبارة عن تخيلات تستهدف الطفل لأنّه في مرحلته هذه يصبح خياله واسعا ويبني عالمه بنفسه، فمشاعر الحب التي تكونه في مرحلة طفولته اتجاه أمه نجد لها انعكاس في تكوين مشاعر كره وغيرة شديدة اتجاه أبيه [3]يقول " لم أعرف أبي كما ينبغي أن أعرفه فقد مات قبل أن أكبر ولكن القليل الذي عرفته أضاف لي الكثير الذي سمعته (...) لم يكن يساوي الظفر الذي يطيره المقص مع أصبع أمي"[4].

فالمازني رسم صورة معادية لأبيه، وذلك لانشغاله بتعدد الزوجات .

إنّ المسار الذي اعتمده طرابيشي في قراءة " نصوص المازني " انطلقت من النص ووصلت إلى السيرة الذاتية للمبدع، فأدب المازني للروائي منه وغير الروائي هو أدب ذاكري أكثر منه أدبا تخيليا وأدب ذاتي وليس على الإطلاق أدبا غيريا.

---

[1] – ينظر : جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، ص 16.

[2]– نفسه، ص 33.

[3] – ينظر: مفيدة قيطون، النقد النفسي عند جورج طرابيشي كتاب عقدة أوديب في الرواية العربية أنموذجا، شهادة ماستر، جامعة أم البواقي، 2016/2015،ص 50.

[4]–نفسه، ص 39

1-3- عقدة أوديب عند " توفيق الحكيم "الفن كعملية إحياء

تختلف صورة الأم وإن صح التعبير صورة المرأة عند توفيق الحكيم عما كانت عليه عند المازني فقد تطرق الناقد إلى مستوى آخر للرواية العائلية حيث حاول تحليل شخصية توفيق الحكيم من خلال بعض أعمال مبينا أنّ الرواية العائلية عنده مبنية وفق مثلث أوديبي قاعدته الأم الفالوسية وضلعاه الأب والابن [1].

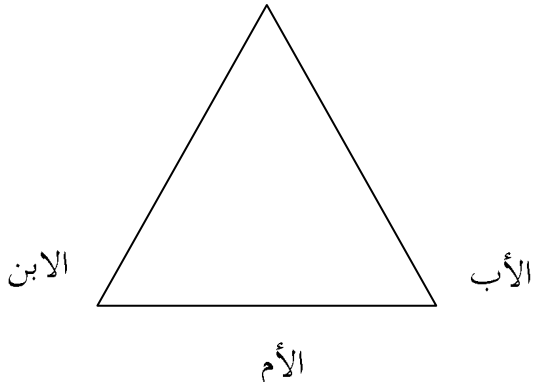

حيث إنّه يبين لنا في رواية سجن العمر صفات الأم الفالوسية من الصفحات الأولى " الأم الفالوسية المتعارف عليها في أدبيات التحليل النفسي طبع حاد،خلق ناري مع ذكاء فطري " [2]فالقسوة والتسلط التي كانت من سمات الأب عند المازني، أصبحت على خلاف ذلك بالنسبة لتوفيق الحكيم فأصبحت من سمات الأم، فهنا العقدة الأوديبية تأخذ شكلا معكوسا، حب للوالد وتعلق به، وحقد للطرف الثاني أي الأم وهي تسمى بالعقدة الأوديبية المعكوسة " فكلما يضطهد الأم الأب والابن معا في العقدة الأوديبية العادية، كذلك تضطهد الأم الأب والابن معا في العقدة الأوديبية المعكوسة، وكما يعاني الابن هناك من الاضطهاد الأبوي بالتماهي مع أمه، فإنّه يعاني هنا من الاضطهاد الأموي بالتماهي مع أبيه "[3].

يأخذنا طرابيشي إلى الجانب الطفلي للحكيم حيث يظهر لنا السبب الحقيقي الذي جعل الابن يكره أمه ،فمحسن يعترف بأنّ نفوره من أمه ليس لسبب طبقي وإنّما يعود إلى السنوات الأولى من الطفولة التي تمثل بالنسبة له سنوات اللاشعور يقول :" كانت والدته تحس دائما أن ما يربطها بابنها إنّما هي صلة تكاد تكون رسمية شرعية لا أكثر وطالما رأت ذلك منه ومن نفسها، ولا تعلم إن كان

[1] – جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، ص 61.
[2] – نفسه، ص61.
[3] – نفسه، ص 55.

السبب افتراقه عنها منذ سنين الالتحاق بمدارس مصر أو سبب اختلاف طبائعهم منذ بدأ الغلام يعقل...وإنما كانت ترى منه اتفاقا معها في الميول ... وطالما رأته يؤثر الوحدة أو اللعب مع رفاقه الصغار على الجلوس إليها"[1].

لقد عاش الحكيم سجين الأم الفلوسية شريرة الموجودة على أرض واقعة حيث نجده يفضل الأم الوهمية الموجودة في عالم خياله على الحقيقية وهذا ما دفعة للبحث عن أم أخرى تعوضه عمّا فقده من الأم الأولى في الرواية" زهرة العمر" بحثا عن الحرية والحب والنقاء ...فإن يكون سجين العمر سيرة ذاتية لتوفيق الحكيم المقيد والسجين فإنّ" زهرة العمر "سيرة ذاتية لتوفيق الحكيم الذي جاهد لتحطيم أغلاله والخروج من سجنه[2].

لقد اعتبر الحكيم الطبيعة هي الأم الكبرى حيث نجده في زهرة العمر انتقل من الصورة الحقيقية للأم إلى صورة مثالية تعوضه عمّا فقده من عطف وحنان، إلى الطبيعة التي ترمز إلى معاني الحب والفن، ولقد استدل في قوله " في الطبيعة أمّا رؤوما هو الذي ما عرف للأم سوى صورتها الأقسى والأبشع [3].

" والنزوع التعويضي الذي سار فيه الحكيم قاده إلى التأمل والبحث في مسارات الإبداع الفني لمختلف تخيلاته، سواء في الموسيقى أو المسرح أو الكتابة الأدبية الفنية، والرواية العائلية للطفل حددت له قدره الفني وكرست لديه ذوقا فنيا خاصا ومتميزا" [4].

يخلص طرابيشي إلى مدى أهمية الطبيعة في حياة الحكيم والطريق الفني الذي سلكه من أجل إبراز مواهبه الأدبية .

يستوقفنا طرابيشي في محطة أخرى من أدب توفيق الحكيم لتحليل رواية " عصفور من الشرق ليصل من خلالها إلى تحليل الشخصية الشرقية ووجودها من الغرب يقول فيصل دراج مبينا العقل

[1] – جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية،ص59.

[2] – ينظر : مفيدة قيطون، النقد النفسي عند جورج طرابيشي، ص 53.

[3] – نفسه، ص 84.

[4] – عمر عيلان، النقد العربي الجديد، ص 161.

الشرقي في الوجود الغربي " إنّ أوهام العقل الشرقي ترتب علاقات الوجود الغربي بشكل وهمي لكن الدائرة المنسوجة من السراب لا تلبث أن تتقشع الأوهام الشرقية ،حين يدرك رد المثقف مخذولا، وأنّ المرأة النورانية التي تسعى إليها تكشف عن امرأة من طين، أي عن امرأة تأخذ بمعايير واقعها تاركة عالم المثل في قلب الفتي المخذول.." [1].

ما يمكن أ ن نلاحظه أنّ طرابيشي يؤكد على تمسك الفتى بالعقلية التي رسمها في ذهنه مهما تغيّر المكان فالنظرة إلى المرأة ما هي إلاّ وهم وما عاشه مع الفتاة الغربية ليس حبا، ونجد قوله على المرأة " أنّ تفاحة الحب الذي لطالما تاق أن يقضم منها إذ هي تفاحة الأرض حلوة لكن داخلها دود"[2]فهنا شبّه المرأة بالتفاحة لما تملكه من جمال، لكن جمالها يكمن بداخلها وفي نظرة أنّ داخلها دود .

إنّ الحدث الروائي في عصفور من الشرق ليس مقصورا على هذه القصة وحدها فهي تكاد تكون البنية العامة، لكل أدب توفيق الحكيم أن يكن هذا الأخير في جميع الأعمال التي قدّمها وقدّم تحليلها فقد فصل بين وجهي الأم فقدّم لنا حلقة على حدة، وجه الأم الرحيمة، وفي حلقة على وجه الأم الفلوسية يقيم مواجهة بين كلتا الأمين فيوكل إلى امرأة بعينها أن تجسد شخصية الأم مثالية والطيبة، وإلى امرأة ثانية تمثل شخصية الأم الواقعية والشريرة ويجعل من الصراع بين هاتين المرأتين محور العمل الأدبي ومحرك أحداثه، وبين هذا الصراع هناك صورة للرجل مزدوجة، الرجل المتحرر المردود بدفع من المرأة الطيبة إلى الحياة والفن والرجل المنتهي من قبل المرأة الشريرة التي لا تترك له مصيرا غير أن يتخبط في أغلاله وقيوده حتى الموت .

1-4 عقدة أوديب عند أمينة السعيد " الواقع بين الأمانة في النقل والخطأ في التأويل :

تتناول دراسة أمينة السعيد حسب نظر جورج طرابيشي الواقع وكيفية نقله إلى الجانب التأويلي حسب الدراسة النقدية النفسية التي تتعاطى مع العقدة الأوديبية القائمة على حب الابن من جهة

[1] – فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، دار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999،ص 112.
[2] -جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، ص 88.

وعدوانية أمينة السعيد مع الأب من جهة ثانية ويتجلى هذا خاصة من خلال النبوءة، أخر الطريق والجامحة .

اعتمدت القاصة في دراستها على مستويين، مستوى أول نقل الوقائع بأمانة، والثاني فتح المجال للغة التأويلات، فالمستوى الأول فقد جاء بمثابة سيرة ذاتية فاختاره بذلك مجموعة من الروايات التي تفرض على نفسها التحليل النفسي للأديب أو الكاتب، أمّا المستوى الثاني فقد اعتمدت فيه الجانب التأويلي لمجموعة من الأحداث الروائية ،فبدأت دراستها برواية " النبوءة ".

– النبوءة :

هي قصة تدور حول الصراع الأوديبيين الأب وابنه والتنبؤ إلى ما ستؤول إليه العلاقة بينهما فيما بعد، ولهذا جاء العنوان عاكسا للمضمون في عدّة محطات، نجد ذلك في نبوءة العراف الميثولوجي الذي تنبأ لملك طيبة وزوجته بأنّ الابن سوف يقتل أباه ويتزوج أمه، وبعد مدة توقفت النبوءة بالرغم من محاولة تفاديها أمّا النبوءة الثانية وهي نبؤه قارئة الفنجان التي تنم عن الصراع الطويل بين الأب وابنه، ولكنه سينتهي هذا الصراع بالثقل.

ثم تنطلق القامة إلى رواية أخرى وهي " آخر الطريق" فهي تمثل بالنسبة لها عبارة عن هو عضلة أخلاقية في إطار قصصي، وهو ما جعلها قريبة من النبوءة شكل كبير لأنّها تلقي الضوء أيضا على الأب الشرير والابن الضحية.

–آخر الطريق

تجهر هذه الرواية في عنوانها بالذات بانتمائها الواقعي، فقد حرصت أمينة السعيد على أن تنص مأساة من صميم الحياة، كما تخفي هذه القصة منحاها الإصلاحي، الاجتماعي، الأخلاقي فهي تعد نفسها على أنّها تصوير من واقع الحياة .

تدور أحداث هذه الرواية حول قصة محامي انساق وراء اللذة الحيوانية، أعجب كثيرا براقصة فاسقة فأضاع ماله ودمر سمعة مهنته وفي الأخير انتهى شحاذا للكتب القديمة

يحلل الطرابيشي هذه الرواية مثلما حلل الروايات التي سبقتها باعتماده على المثلث الأوديبي في الدراسات السابقة، وبينما هو عليه في هذه الدراسة فقاعدته يمثلها أب عملاق وضلعاه أم ابن يعانيان من اضطهاد .

" في آخر الطريق نلتقي من جديد المثلث الأوديبي المتساوي الساقين قاعدته يحتلها أب شـــرير، خصاء، ذو وجود عملاقي وساحق وضلعاه واهيان رقيقان يشغلهما أم وابن يجمعهما ويساوي بينهما روحهما تحت وطأة اضطهاد ذلك الأب"[1].

طرابيشي في دراسته لرواية أمينة السعيد يلتزم إجراء مغايرا لما كنّا قد لا لحظناهـــا في دراســـته لسيرة ذاتية مع المازني وتوفيق الحكيم حيث يتم التركيز على المبدع فإنّما في نص رواية آخر الطريـــق نساير البحث في اتجاه الكشف عن سيكولوجية النص الروائي وإهمال المبدع [2].

يقوم تحليل طرابيشي للقاصة أمينة السعيد .....على ماكان عليه في الدراسات السابقة فالبطـــل في الرواية هذه ليس المبدع إنّه الراوي، هذا ماجعله يغـــوص في الـــنص الروائـــي للبحـــث عـــن سيكولوجيته، ومن خلاله نستطيع التعرف على شخصية الراوي .

رواية آخر الطريق تأخذنا لتعرف على شخصية تروي قصتها العائلية، كما يرجع بنا بطل هذه الرواية إلى مرحلة طفولته واصفا ماعاشه الشاب في عمر الستينات من صراع طوال مراحل تقدمـــه كما أنّ هذه الرواية تروي قصة الشاب الستيني الذي لا يزال في عمره هذا يعيش مرحلـــة طفولتـــه المحملة بحب كبير لأمه وكره ورعب اتجاه الطرف الثاني وهو أبوه يقول " فمدحت عجوز يحمل معالي الحياة الطفيلية المستحيلة التي نجمت عن علاقته المستحيلة مع أبويه كما يعيش في ذات الوقت صراعا متشنجا يواجه فيه أباه، ويحمل الود لأمه"[3].

[1]- جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، ص 217.

[2] -نفسه، ص 162.

[3] -نفسه، ص 217.

كما يصور لنا الراوي في مشهد آخر صورة كل من الأب والأم في نظر الابن يقول .." والواقع أنّ المشاهد عينها التي تثبت لدى مدحت اقتناعه بأنّ أباه (وحش) و(ثور هائج) يكاد في كل لحظة أن (يفتك) بالأم الطيبة المسكينة التي لا حول ولا قوة غير دموعها وغير طفلها"[1].

ومن هنا يبين لنا الصورة الحميمية للأم الطيبة والمسكينة اتجاه ابنها تقابلها صورة الأب الوحش في نظر ابنه.

يفسر طرابيشي هذا الخوف والكره للأب الذي يقابله حب كبير ومشاعر حميمية للأم بعقدة تسمى عقدة الخصاء، التي تتشكل للطفل في مراحل سابقة في عمره

بعدها ينتقل بنا طرابيشي إلى جزء آخر من القصة ليظهر لنا المكانة المهنية لبطل الرواية، الذي أصبح محاميا مشهورا أراد الهروب من المرحلة الأولى التي عاشها ليحقق ما تطمح له ذاته، من خلال التعرف على الراقصة الرخيصة والزواج منها :" وبالفعل ماكان لبهية على رخصها وابتذلها أن تلعب ذلك الدور الكبير الذي لعبته في حياة مدحت لولا أنّها مثلت له من اللقاء الأول شخصا لعب في كل حياته السابقة دورا لا يقل أهمية "[2].

يعطي لنا طرابيشي أوصافا للمرأة التي يبحث عنها بطل الرواية وهي أوصاف تتطابق مع صفات الأم، أي الصورة الفردوسية الراسخة في ذهنه صورة بهية المظلومة وحينها تذكرما كانت تعانيه أمه من قبل الأب.

-الجامحة:

الجامحة هي قصة حب حزين أشد من القوة، وأبلغ من الحكمة إنّما هو حب أميرة لأبيها هذه الأميرة لم تكن فتاة عادية بل مخلوقا شديد الحساسية بلتها الأقدار بعواطف فياضة جارفة، هذه الأميرة التي هي بنت أبيها بكل ما في الكلمة من معنى، فقد توفيت أمها عند مولدها هذا ما قاله لها أبوها

[1] – جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، ، 221.

[2] – نفسه ص 223.

هذه الأميرة أرادها أبوها أن تكون ذات شخصية قوية حديدية فلا يبكيها شيء لذا منعها من البكاء حتى على أمها، وبموت أمها خلفت فراغ كبير لديها حاولت أن تملأه بشرائها دمية قبيحة الوجه .

فهذه الرواية تدور في حلقة حب أميرة لأبيها، وهو مايحدد لديها سلوكا موجبا لا سالبا وامتثالا لأوامره لا تمرد عليه .

مايمكن أن نستنتجه من تحليل طرابيشي لبعض من روايات أمينة السعيد وهي رواية "النبوءة " " آخر الطريق " " الجامحة " هي عبارة مثلث أوديبي مختلف عن الدراسات السابقة، بعدما كانت القاعدة تحتلها الأم المضطهدة ليصبح في قصة "الجامحة " من نصيب الابن .

كما أنّ المنطلق الأساسي والمهم من تحليل طرابيشي لهذا العمل الروائي كان اهتمامه بالجانب السيكولوجي للنص الروائي وإهماله للمبدع، وهذا ما أخبرنا به طرابيشي في الصفحات الأولى من كتابه ثمّ ينتقل بنا الناقد إلى شخصية إبداعية أخرى وهي "شخصية سهيل إدريس في سيرته الذاتية ".

1-5-عقدة أوديب عند سهيل إدريس :

يأخذنا طرابيشي إلى سيرة ذاتية لسهيل إدريس في نقلتين : الخندق العميق - الحي اللاتيني، والتي يتم فيها إخراج اجتماعي للعقدة الأوديبية، و لم تبق أسيرة النطاق السيكولوجي لهذا المثلث الأوديبي فيعود لدور الابن المتمرد من جهة الأب المتحالف من جهة أخرى مع الأم [1]

" مواجهة بين مبدأي القيمة واللذة، ولكن مع هذا الفارق الأساسي وهو انحياز سامي (...) إلى مبدأ اللذة الأموي انحيازا سافرا ولا تحفظ فيه وتمرده على نحو أشد سفورا بعد على مبدأ القيمة الأبوي "[2].

طرابيشي يحلل شخصية بطل الرواية فهو يبين لنا نفوره وابتعاده عن العالم الأبوي، وإضافة إلى هذا سعيه في تحقيق مبدأ اللذة فسامي كان يبحث عن المكافأة والهدية مقابل طلب أبيه وترتيل القرآن

[1]- ينظر: جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، ص 279.

[2] - نفسه، ص 280.

يظهر لنا مبدأ اللذة مرة أخرى في صراع وتوتر علاقة سامي مع أبيه حينما وقع في دراما مبدأ اللذة في حب ساميا " وكان الصدام الكبير الثاني مع الأب حين وقع مع الفتى المأخوذ في دراما مبدأ اللذة في حب ساميا، ابنة جيرانهم في المصيف"[1].

بالنسبة لطرابيشي أنّ الحرب التي يخوضها الابن ضد أبيه من أجل تحقيق اللذة هي لا أخلاقية " فالحرب التي سيخوضها هذا الأب وعالمه وقيمه لابد أن تنطلق هي الأخرى من مبدأ القيمة، فالقيمة لا تهزمها إلاّ القيمة أمّا إذا واجهت مبدأ اللذة وحده، فإنّ هذه الأخيرة ستبدو لا أخلاقية "[2]فتحقيق رغبة الابن لا بد أن تكون من ذات القيمة في مواجهة قيمة أخرى كي تتحقق.

يأخذنا مسار طرابيشي من جديد في صراع آخر لتحقيق اللذة ليصل الابن إلى مافقده في بلده بيروت لينالاه في الغرب : " الذي يجعلنا نتوقع سلفا أنّ الأحداث المروية ستدور في إطار أبوي وشرقي عريق من بيروت القديمة فإنّ الحي اللاتيني لكل ما يلتمسه من موحيات مسبقة وبنقلته المباغتة إلى عاصمة النور والحب والغرب، ويزج بنا حالا في مسرح نعلم سلفا أنّ الأحداث فيه ستدور تحت لواء مبدأ اللذة "[3].

ما يوضحه طرابيشي هو الهدف الأساسي الذي تسعى إليه شخصية الفتى ويتجلى في اندماج الشخصية في العالم الجديد والهروب من العالم الأول دون إعطاء أي اعتبار للقيم والأخلاق السائدة في موطنه الأصلي فالغرب يعطي الحرية لكل مكبوت .

إنّ الرواية قد سافرت بالشخصية من عالمها الأصلي (بيروت) إلى عالم جديد وغريب ومختلف جذريا عن العالم الأول(باريس)لأنّ هذا السفر بالشخصية خارج عالمها العائلي هو الذي يسمح بتحليل نفسي أفضل[4].

---

[1]- جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، ص 287.

[2]- نفسه، ص 288.

[3]-نفسه، ص 303.

[4]- ينظر: حسن المؤدن، الرواية والتحليل النصي (قراءات من منظور التحليل النفسي)، دار الإيمان، الرباط، ط1، 2009، ص 146.

"فما أن وطأت قدما الفتى باريس حتى راح يلوب كإبرة البوصة التي تبدأ صوب الجهة عينها عن ذلك المصدر الكبير والأبدي للذة : المرأة "[1].

يتضح أنّ الشخصية ذهبت إلى العالم الآخر من أجل البحث عن اللذة التي تتحقق بالنسبة إليها إلا مع الجنس الآخر " المرأة" كما أنّه لا يعطي أي اهتمام لقيمة الاجتماعية التي تربى عليها في موطنه الأصلي.

وهنا يأخذنا طرابيشي مرة أخرى إلى عالم آخر ليحدد مبدأ اللذة للشخصية وهو حضور المرأة في ساحة تفكيره بخلاف رواية الخندق العميق التي كان حضور المرأة فيها قليلا جدا " إنّ الغياب الكبير للمرأة في صحراء الخندق العميق يقابله حضورها الكثيف الطاغي في واحة الحي اللاتيني سواء كان اسمها ليليان أم مرغريت أم جانين "[2] هنا يكشف لنا طرابيشي عن الحضور الكبير للمرأة في ساحة تفكيره.

كما ينتقل طرابيشي للحديث عن الصراعات التي واجهت الفتى في الرواية يقول في ذلك: "الصراع الأساسي في الرواية لم يكن بين الفتى اللبناني وحبيبته الفرنسية جانين، بل كان أناه التي استطاعت أن تعثر على عالم عائلي جديد أكثر حبا وحرية وحياة (...) وبين أناه التي ظلت متعلقة بعالمها العائلي الأصلي"[3].

فالصراع الذي يعاني منه الفتى الذي كان بين أناه(أي ذاته)هو صراع داخلي أي صراع بين الشرق الذي تركه والغرب الذي يمثل له عالم اللذة مع المرأة، فهو في صراع بين اشتياقه وتمسكه بالعالم الأول وبالأم وبين عالم اللذة.

ويواصل الناقد حديثه عن القيم التي يأخذها هذا الفتى الشرقي معه إلى العالم الآخر الذي يمثل له اللذة، فالأفكار المترسبة في ذاكرته عن هذا العالم ،بالإضافة إلى الحيز الضيق لصورة المرأة هي مجال للذة لا غير يقول :" فالرجل الشرقي المشبع حتى النخاع بالموروث الأبوي لا يتصور أن يصدر قبل

[1] – جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، ص 303.
[2] – نفسه، 306.
[3] – نفسه، ص 317.

كهذا عن أداة اللذة التي هي المرأة في نظره، منافستها للأم واحتلالها حيزا ما إلى جانبه في قلب الابن لو أشهر معدودات "[1].

يبرز طرابيشي هنا الصراع بين المرأة في العالم الأصلي وبين المرأة في العالم الجديد إنّ القارئ يجد نفسه على طول الرواية ومن الصفحات الأولى داخل صراع داخلي مرير بين أناه تبحث عن عالم جديد رسمته في خيالها وصار حقيقة وواقعا بعد الاستقراء في الحي اللاتيني، وهي العالم الجديد بديلا عن عالمها الأصلي، وبين أناه لا تريد أن تهرب من عالمها الأول،وتحس اتجاهه بالمسؤولية وتريد إن تواجهه وان تعمل على تغيير ما تراه فيه غير مناسب"[2].

من خلال ذلك يتبين لنا وكأنّ هنا في الرواية شخصين يمثلهما هذا الفتى،فالشخصية الأولى في الغرب يبحث فيها عن الراحة والحرية، أمّا الثانية فهي تعبر عن الضيق والانحصار العائلي الذي يسعى إلى تغييره.

إنّ هذه الدراسة تتكلم عن قضية اجتماعية تعالج صراعا داخليا مع أناه ،صراعا عاش في الوطن الأصلي وهروبا إلى وطن آخر بحثا عن تحقيق ملذاته.

خـــاتمة

لقد أظهر جورج طرابيشي قدرته في فهم " عقدة أوديب " التي كانت عندأب التحليل النفسي " فرويد"، فمن خلال تحليله لبعض من الروايات بين نوعيها : العادي والمعكوس، ومن خلال تحليله قد أزال الغموض عن فهم هذه العقيدة ويتجلى ذلك عنده من خلال بتطبيقه للمنهج النفسي في تحليل نفسية الأديب ضمن الحلقة الأسرية، وكان هذا واضحا مع المازني وتوفيق الحكيم في علاقتهما بالمرأة مع إبراز الجانب اللاشعوري والمكبوتات النفسية كما عرج كذلك على أعمال القاصة السعيد وسهيل إدريس عبر نافذة اجتماعية.

[1] – جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، ص319.

[2] –حسن المؤدن، الرواية والتحليل النفسي، ص 147.

2-قراءة في كتاب: شرق وغرب، رجولة وأنوثة :دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية

يناقش الكتاب أزمة الشرق والغرب وتداعيات الصدمة الحضارية وانعكاسها على الروايات ويحلل الناقد عدّة روايات عربية من هذا المنظور حيث قسم كتابه إلى مجموعة من الدراسات وهي :

- تجنيس العلاقات الحضارية؛
- عصفور من الشرق، أو هجاء الغرب بتأنيثه؛
- أحلام يولاند، أو الأمير الشرقي في دور المهرج؛
- الحي اللاتيني، أو مشروع المنتقم الكبير؛
- السنفونية الناقصة، أو الديك الشرقي المحشو بالفيتامينات؛
- رصيف العذراء السوداء أو الغرب من منظور السائح الشرقي؛
- موسم الهجرة إلى الشمال، أو الجغرافية التي قلبت معادلة التاريخ؛
- الأشجار واغتيال مرزوق، أو العالمان اللذان لا يمكن أن يتلاقيا.

كما أكد في عنوان كتابه على أنّها " دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، حيث صورة الغرب المتقدم بالذكر والشرق المتخلف بالأنثى، فينسب التفاعل بينهما كعملية جنسية فيها ذكر ساد عنيف وأنثى مازوخية، إنّه بذلك يصور شخصية الرجل العربي التقليدي المهاجر من الدول المستعمرة إلى عالم الغرب المستعمِر، شخصية الرجل الذي يجد نفسه أمام أنثى ندية لا تشبه على الإطلاق الأنثى التي خبرها في عالمها .

يخبرنا طرابيشي في تحليله لهذه الأعمال كيف تتدرج الشخصية في تعاملها المحتل مع الأنثى في عالم الغرب عبر مراحل محددة تبدأ بالشره وتنتهي بالانتقام من منطلق هزيمة نفسية دفينة في قلب الشخصية.

كما ينقل لنا حالة اللاوعي التي عاشها إلى حد الآن المثقف العربي المغترب، حالة التمزق التي يعانيها بين شرق مثقل بذكرى الاستعمار وما خلفه من تخلف، وغرب بشكل الحضارة كما يشكل قبلة أنظار العالم نحوه يخصص طرابيشي جزءا من كتابه هذا الحديث عن تجنيس العلاقات الحضارية.

2-1-تجنيس العلاقات الحضارية:

قام طرابيشي بنقد النصوص الروائية من خلال أدوات تحليلية نفسية وثقافية، كما يعتبر أنّ مفهوم الرجولة والأنوثة موجها لا للعلاقات بين الرجل والمرأة فقط بل العلاقات بين الإنسان والعالم يقول :" يبدو مفهوم الرجولة والأنوثة مفهوما طبيعيا، فيما يتعلق بالعلاقة بين الرجل والمرأة بمعنى التوهم بأنّ طبيعة هذه العلاقات هي التي تفرز ذلك المفهوم، أمّا فيما يتعلق بالعلاقات بين الإنسان والعالم فإنّ مفهوم الرجولة، والأنوثة مسقط عليها إسقاطا ظاهرا وملصق بها لصقا بينا "[1] وهو بهذا عبر أيضا عن علاقة الرجل بالمرأة في ظل الحضارة الأبوية المبنية على السيطرة والتحكم والاضطهاد، كما يدعى أنّ هذه الثنائية (الرجولة والأنوثة) قد ازدهرت في عصر الاستعمار والعنصرية الكولونيالية.

ينتقد طرابيشي المثقفين العرب الذين يعتبرون أنّ العلاقة القائمة بين الأمم المستعمرَة والمستعمرِة إنّما هي علاقة قائمة بين الرجل والمرأة أي علاقة قوة وتحكم وسيطرة من جانب الرجل ورضوخ واستسلام ومعاناة من جانب المرأة ممّا يعني أنّها علاقة قهرية وإذلالية، فهو يخالف هذه العلاقة فبالنسبة لا يجب الرد على المستعمر الظالم تبني المنطلق نفسه لهذا حاول طرابيشي معالجة ثنائية (الرجولة) و(الأنوثة) في رواية "" عصفور من الشرق " من منطلق المستعمَر والمستعمِر .

يقدم لنا الناقد نقدا تحليليا دقيقا لنماذج من روايات عربية تدرس العلاقة بين الرجل والمرأة بالذات تحت تأثير النظام الأبوي.

2-2-عصفور من الشرق :" هجاء الغرب بتأنيثة "

تأسست الرواية العربية في العالم العربي، فأبدع الروائيون في كتابتهم لكثير من الروايات بحيث عبروا فيها عن العالم العربي الذي اضطر أن يغادر الأوطان ويرتمي في أحضان الغربي، فيتقبله هذا الأخير بطرق عديدة، وهذا ماجسدته بعض الروايات العربية مثل رواية عصفور من الشرق التي تعتبر من أولى الروايات العربية، وعالجت موضوع العلاقات بين الشرق والغرب يقول "لا تتفرد بكونها أول رواية عربية تعالج موضوع العلاقات بين الشرق والغرب فحسب ...إنّ الرواية العربية تتحدث

[1] – جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، ط1، 1977، ص 5.

مطولا وبتسمية مباشرة عن شرق وغرب وعن صراع أزلي بينهما، تتحدث عن صراع بين شـــرق وغرب بكل ما يكتنف هذين المصطلحين في غموض "[1].

يتألف عنوان هذه الرواية من عنصرين هما " عصفور " ثمّ "الشرق" فالعصفور يرمز للجمـــال والخفة والبراءة ...الخ، أمّا كلمة إلى الشرق " فهد تحدد انتماء هذا العصفور فهـــو إذن: عصـــفور شرقي" يقول طرابيشي:" أنّ سبب تسمية "محسن" نفسه بعصفور من الشرق: ميزة العصفور علـــى غيره من الحيوانات بل على غيره من الطيور أنّ خفيف الظل في الحل والترحال يلامـــس الأرض ولا يطؤها ولا ينقض على المادة انقضاما ولا يلتهمها التهاما، بل حسبه أن ينقر فيها نقرا خفيفا "[2].

لقد طرح موضوع " الشرق " و"الغرب" في العديد من الدراسات الأدبية حيـــث عـــدّ هـــذا الموضوع سمة أساسية في الأعمال الروائية التي عالجت الجوانب التي كانت مرآة عاكسة لهذا الصراع الأزلي " بين الشرق " و " الغرب " فقد تناولت هذه الرواية ببراعة هذا الصراع من حيث العـــادات والتقاليد وطريقة التفكير، كما يرى طرابيشي أنّ هذه الثنائية الشرق "و"الغرب : أوّ الرجولة " و " الأنوثة قد ظهرت في حضارتنامنذ زمن قديم فهي تقوم على علاقة سيطرة واضطهاد، إلاّ أنّها ظهرت أكثر في عهد الاستعمار، وعلى هذا الأسس قدم طرابيشي معالجته لثنائية "الشرق والغرب " علـــى أساس الظاهرة الاستعمارية غير أنّ طرابيشي عند محاولته لتطبيق هذه الظاهرة الاستعمارية على رواية " توفيق الحكيم عصفور من الشرق " لم ينجح في ذلك، لأنّه يتبين له ،بأنّ هذه الروايـــة لم تصـــور الصراع بين الشرق والغرب بذلك التوتر الحاد الذي صورته الروايات الحضارية الأخرى يقول " هذا ماينعكس بدوره على الرمزية الجنسية التي تفقد في هذه الحالة الكثير من حدتها وتوترهـــا وحرفتـــها وبالفعل متى كان الصراع متكافئا أو متصورا أنّه متكافئ فإنّ الرجولةلا تكون موضوعية في قفـــص الاتهام "[3].

ومن هنا حسب طرابيشي لا يمكن أن نعالج الثنائي من منطلق المستعمر والمستعمر.

[1] –جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، ص 18-19.

[2] – نفسه، ص 45.

[3] –نفسه،ص 19.

ثم بصحبنا طرابيشي إلى طرح آخر حول الرجولة والذكورة بالنسبة لتوفيق الحكيم حيث ميز هذا الأخير بينهما تميزا حادا " فالذكورة ضرب من الحيوانية، لأنّها أسيرة الواقع والمادة والطرق العملية المباشرة، وبكلمة واحدة أسيرة الغريزة "[1]وهذا ما نلاحظه في الرواية عندما رفض محسن أن يبعث بأي هدية لمحبوبته سوزي وفضل أن تكون علاقتهم خيالية في عالم الإحساسات العليا، يقول طرابيشي" إنّ اليوم الذي يستطيع فيه الحيوان أن يحيا دقيقة واحدة ،خارج الواقع والمادة، اليوم الذي يلجأ فيه الحيوان إلى طرق معنوية غير مباشرة للوصول إلى غاياته، اليوم الذي يستطيع فيه الحيوان أن يمضي الليل يحلم في غابتهالمقمرة بدلا من مصادرة الفريسة، هذا اليوم يكون آخر عهدة بالحيوانية "[2].

فبالنسبة لطرابيشي إنّما حب محسن لسوزي هو حب ذكوري حيواني .

أمّا الرجولة في " عصفور من الشرق " فيراها طرابيشي منكفئة على ذاتها مكتفية بها وذلك يتجسد في شخصية محسن الذي يفضل العزلة والوحدة والانطواء، لهذا يرى طرابيشي " أنّ محسن " بطل عصفور من الشرق " مفعم ثقة رجولته إلى حد الغرور، فمحسن إذن أكثر من رجل إنّه أعلى والمرأة التي ينشدها لا بد أن تكون بدورها من طراز خاص امرأة عالية "[3].

بعدها قرّر محسن أن يعيش الواقع ويمارس طريقة مباشرة في الحب بعد أن كان يفضل العلاقات المبنية على الأحاسيس العليا، إلاّ أنّه ينتابه الخوف والقلق حول مصير هذه العلاقة ونهايتها وفعلا لم تدم إقامته فيها سوى أسبوعين ليخرج بعدها من هذه العلاقة في خيبة بعد أنّ طرد من قصر الحب السحري " [4]فيوجه محسن اتهامات لسوزي حبيبته السابقة بأنّها مادية وأنانية ...فيقوم الحكيم بإسقاط هذه الاتهامات على أوروبا يقول:" هذه الفتاة الشقراء التي تسمى أوروبا جميلة رشيقة ،ذكية لكنّها خفيفة، أنانية، لا يعنيها إلاّ نفسها واستعباد غيرها "[5].

---

[1] – توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، دار مصر للطباعة، مصر –القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص 20.

[2] –جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، ص 21.

[3] – نفسه، ص 21.

[4] – توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، ص 147.

[5] –نفسه،ص 143.

من خلال هذا يرى " جورج طرابيشي " بأنّ الحكيم قد أعطى لمفهوم الرجولة والأنوثة معنى جديدا "فالأنوثة مادة واقعية والرجولة روح ومثالية "[1] كما يؤكد طرابيشي أنّ هذه الثنائية " الرجولة "و" الأنوثة " موجودة في كل أعماق توفيق الحكيم

يأخذنا طرابيشي إلى جانب آخر وهو الجانب القصصي الذي عالج من خلاله موضوع الشرق والغرب من خلال نقده وتحليله لقصتين لفؤاد الشايب هما " أحلام يولاند" و" الشرق شرق"

2-3-أحلام يولاند " أو الأمير الشرقي في دور المهرج "

إنّ الشاب الشرقي مدرك مدى احتياجه للثقافة الغربية حيث إنّه يقبل عليها بأعين جائعة وفكر ناضج من أجل استعاب هذه الحضارة فرفض هذا الشاب أن يمثل الشرق الأسطوري كما تصوره الكوميدي فرنسياز، كماي صر على فضح صورة الشرق ولكن أيضا على تقديم صورة واقعية عنه حتى وإن كلفه ذلك خسارة امرأة غربية[2].

هذا مصورته لنا قصة " أحلام يولاند " التي تمثل أول قصة عالجت هذا الصراع بين " الشرق " و" الغرب " وهي واحدة من قصصه الموجودة في مجموعته " تاريخ الجرح " فقد اعتبر طرابيشي أنّ فؤاد الشايب كانت له الصدارة في معالجته لهذه الثنائية قبل توفيق الحكيم في " عصفورة من الشرق " من خلال عودته إلى تاريخ الكتابة لكل من القصتين تحليل عصفورة من الشرق يقول " نستطيع أن نكون على ثقة بأنّ فؤاد الشايب كتب قصيته قبل صدور رواية توفيق الحكيم "[3]إلاّ أنّ كلا منهما عالج وببراعة هذا الصراع الحضاري هذا كان رأي جورج طرابيشي .

يري جورج طرابيشي أنّ ما تحلم به " يولاند" هو ما حلمت به " ايفان في رواية " عصفور من الشرق " ويتمثل حلمهما في الذهاب إلى الشرق والهروب من واقع الغرب، إلاّ أنّ الشرق الذي تحلم به يولاند هو شرق الأحلام ليس الشرق كما هو حقا وواقعا " الشرق الذي تحلم به هو شرق ألف ليلة وليلة، شرق السحر، الشرق الساحر والمسحور ...ليس الشرق كما يمكن أن يكون حقا

[1]- جورج طرابيشي، شرق وغرب،رجولة وأنوثة،ص 28.

[2] - ينظر: نفسه، ص 49.

[3] - نفسه، ص 49.

وواقعا"[1] إذن طرابيشي يرى بأنّ الشرق الذي تحلم به يولاند هو شرق سرابي يصعب الوصول إليه وإن الاختلاف بين عصفور من الشرق وأحلام يولاند تمثل نقطة أساسية وهي أنّ بطل القصة الأخيرة يأبى أن يجاري يولاند في حلمها بخلاف محسن بطل عصفور من الشرق "حسن بعكس محسن، ليس لاعبا، وليس فتى أحلام، وليست هوايته أن يفصل الحضارات على قدا أحلامه"[2] إذن فحسن يرفض أحلام يولاند ويرفض أن يكون كما كان محسن .

يدرك طرابيشي العلاقة التي تجمع الشرق بالغرب التي يصفها بأنّها علاقة تقدم بتخلف كما تشبه علاقة واحة بصحراء " ماجئناكم إلاّ لتعرف كيف يعيش سكان الواحات في ظلال الرخاء والذكاء والعمران والإبداع والحركة والعمل والحياة المملوءة بمكافأة الجهد والعناء، لنأخذ عنكم ونقبس من رقيكم "[3] فالغرب يمثل له حضارة شاملة لجميع مغريات الحياة من الجانب المادي إلى الجانب الثقافي .

إنّ الاتصال بين محسن البطل ويولاند مستحيل، لرفضه الدخول في لعبتها لأنّ كرامته من كرامة شرقه فإحساسه بالكرامة لا يمكن أن تفصل عن كونه شرقيا " الكرامة لدى حسن جرح والجرح حساسية مرفوعة إلى درجة المطلق "[4].

فهو بهذا لا يمكن أن يكون له مكان في أحلام يولاند، وإن اللقاء الوحيد الممكن الذي يجمعهما هو نقطة الافتراق " إنّ يولاند صاحبة رؤيا، أمّا حسن فصاحب رؤية كانت استحالة لقاء الوعي وغياب الوعي ولئن جمعتهما نقطة الافتراق لأنّها النقطة الوحيدة التي يمكن أن تجمع بين وعي يريد أن يستيقظ ووعي يريد أن يتخدر بين عقل يريد أن يولد وعقل يريد أن ينتحر "[5]فهي غربية مشرقة .

[1] – جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، ص49.
[2] –نفسه، ص 50.
[3] – نفسه ص 50.
[4] –نفسه، ص 52.
[5] – نفسه، ص 54.

2-4-الحي اللاتيني " أو مشروع المنتقم الكبير "

تعد رواية الحي اللاتيني" لسهيل إدريس " أنموذجا للرواية التي تعالج العلاقة الحضارية بين الشرق والغرب من خلال إظهار العلاقة الجنسية بين المثقف الشرقي والمرأة الغربية .

تعتبر هذه الرواية حسب وجهة نظر محلل هذه الرواية " جورج طرابيشي " بأنّها سيرة ذاتية لكاتبها، هذا لأنّ هناك تطابقا كبيرا بين أحداث الرواية وبين سيرة الكاتب من الناحية العلمية والاجتماعية والثقافية والأدبية فقد ركزت في فحواها على المعطى العلمي والثقافي وماتحصل عليه البطل من شواهد علمية وما قرأه من كتب، وماقام به من علاقات غرامية .

تتكلم هذه الرواية عن شاب يبحث عن ذاته ،فهو يجد ذاته في المرأة التي حرم منها في بلاده " لبنان " وهذا مادفعه للبحث عنها في " الحي اللاتيني " أو باريس، ليجد من يغطي له الفراغ الذي يشعربه، خاض تجارب عديدة مع المرأة الغربية، منها الفاشلة ومن الناجحة، من خلال تجاربه هذه توصل إلى العروبة والوطنية.

طرح الكاتب من خلال تجارب الشاب مجموعة من المواضيع من بينها: موضوع المرأة بين الشرق والغرب، الشرق، الحرية، الدراسة.

إنّ هذه الرواية تعبر عن الحالة الازدواجية التي ترتبط بالرجل الشرقي عندما ينظر لمجتمعات منفتحة غربية، والصراع النفسي بين ماتربى عليه وبين مجتمع منفتح يمثل الحرية.

ممّا ورد في الرواية يبين لنا طرابيشي من خلال تحليله كيف جسد لنا سهيل إدريس في روايته " الحي اللاتيني " تجنيس هذه العلاقة الحضارية بين الشرق والغرب.

ففي بداية تحليله تعرض للمبدأ الذي جعل بطل هذه الرواية يذهب إلى باريس التي تمثل له " عاصمة للمرأة " وقد وضع في ذلك مقارنة بينه وبين بطل " عصفور من الشرق " الذي كان هدفه من ذهابه إلى باريس طلبا للدراسة الجامعية العليا فهي تمثل له " عاصمة النور " يقول بطل الحي اللاتيني مخاطبا نفسه :" تبحث عنها ... عن المرأة تلك هي الحقيقة تنساها، بل تتجاهلها لقد أتيت

إلى باريس من أجلها "[1] ويقول مرة أخرى:" لا تحاول أن تنكر –أجل شرقك لم يغرك بالهرب منه سوى خيال المرأة الغربية ،سوى اختفاء المرأة الشرقية في حياتك"[2].

فما ذهب ببطل " الحي اللاتيني " إلى باريس إلاّ من أجل البحث عن المرأة الغائبة عنه في الشرق والتي اتخذت في الغرب أسماء وشخصيات لها بصمتها الخاصة فالبطل لم يعرف المرأة الغربية إلاّ من خلال تجربته هذه ورحلته إلى باريس لقد رسم البطل في ذهنه صورة الفتاة المتحررة من كل القيود وقد ظهرت هذه الصورة جلية عندما ذهب ورفاقه إلى الحانة المشهورة بأنّها ملتقى للمتحررين من الشاب والفتيات وكانت هذه أول سهرة لهم في باريس فما استمده البطل من تجرته من تجذر القيم الشرقية فيه التي ترى في مثل هذا السلوك فسقا وفجورا ، أنتجت له صورة غائمة للمرأة الغربية يقول "يخيل للناظر أنّهن يعشن ليعطين ما يطلب منهن "[3] إلاّ أنّه اصطدم بواقع آخر للمرأة الغربية الممثل في زينة التي وافقت على مراقصته ثم تخلت عنه لتلتحق بصديقها وكذلك بفتاة السينما التي وعدته باللقاء ثم أخلفت وعدها، وليليان التي سلبته حافظة نقوده وهزأت بكبريائه الثقافي ومارغريت التي أشعرته بانحطاطه الحيواني ... هذه الإخفاقات للبطل قد خلفت عنده زعزعة في نفسه وفي المرأة الغربية التي كان قد أعطاها مهمة مساندته في مشروعه التحرري.

لقد قام طرابيشي من خلال تحليله لهذه الرواية بالكشف عن منطلقين في تحليله هما:[4]

1–المنطلق الأخلاقي: الذي حلل من خلاله الرواية أخلاقيا حيث بحث عن مثل عليا في الأخلاق والشرق وقد علق على موقف البطل الرافض لتحمل مسؤوليته إزاء حمل جانين بقول " وهذا الحل الثالث، اللامتوقع، الذي هو آية في النذالة ،هو مايختاره، وفي رسالته الجوابية إليها (جانين) يسيطر آية

[1] – جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، ص 73.

[2] – نفسه، ص 73.

[3] – سهيل إدريس، الحي اللاتيني، دار العلم، بيروت، ط2، 1958ص 12.

[4] – ينظر : نصر الدين بن غنيسة، جدلية الآنا والآخر في رواية الحي اللاتيني لسهيل إدريس.https//www.nazwa.comعلى الساعة 15.38 27-03-2019.

من آيات النذالة ،وسيل نفسه من المسؤولية المفروض أنّها عزيزة على قلبه ووجدانه كما تسل الشعرة من العجينة "[1].

2-المنطلق النفسي: وقد بين فيه طرابيشي نظرية الانتقام الجنسي من الغرب اعتمادا على ظاهرة العجز واهتمامه لجدل العنف الجنسي المتبادل بين المستعمر والمستعمر، فالرجل الأبيض باغتصابه المرأة السوداء يشعر الزنجي، بأنّه رجل مخصي، والزنجي بإقامته علاقات جنسية سواء كانت طوعية أو غصبية مع المرأة البيضاء، فهو بذلك ينتقم من المستعمر ويثبت له بهذه الطريقة أنّه رجل مثله وقد صنف طرابيشي من خلال هذه الرواية ظاهرة العجز ،إلى عجز ثقافي وآخر جنسي: [2]

أ)**العجز الثقافي** : فقد شعر به البطل عند لقائه بليليان عندما استيقظ في الصبيحة واكتشف إنّ حافظة نقوده قد اختفت واختفت معها ليليان وإنّ القصيدة التي زعمت ليليان أنّها لها كانت لشاعر مشهور هذا ماجعل البطل يشعر بعجزه الثقافي حينما طعن في كبريائه الفكري.

ب)**العجز الجنسي:** بعد تعرفه على مجموعة من نساء باريس وبعدما خيل له أن استطاع أي رجل أن يظفر بهن بكل بساطة، فقد اصطدم بحقيقة أخرى تخالف تماما ماتوقع، وهذا ماجعله يشعر بعجزه الجنسي حينما رفض العديد منهن، فزينة التي وافقت على مراقصته ثم تخلت عنه لتلتحق بصديقها، وفتاة السينما التي لم تأت إلى موعده بعد طول انتظاره ...كل هذا ما جعله يشعر " بالسكينة والهوان منذ أن وطئت قدماه باريس"[3] فقد رسمت على شفتيه ابتسامة بلهاء مالبثت أن تحولت إلى... في وجهه وخنق في صدره .

فطرابيشي في تحليله لهذه الرواية يصف لنا علاقة الرجل بالمرأة بكونها حاجة، كما يحتج على هذا التوصيف ويعده مهينا للمرأة، إذ لايجوز تشيء المرأة ووصفها بالحاجة واختزالها لجنسها فقط، كما يحتج على جانب آخر وهو وضع الشرق و الغرب في كفتي ميزان، في علاقة صراع أبدي يستلزم فشل أحدهما كي ينهض الآخر، وهذا مادلنا عليه البطل في مشروعه الانتقامي الكبير في لاوعي البطل.

---

[1] – جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، ص 72

[2] – ينظر : نصر الدين بن غنيسة، جدلية الآنا والآخر في رواية الحي اللاتيني لسهيل إدريس.https//www.nazwa.com على الساعة 15.38 27-03-2019.

[3] – جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، ص 79.

2-5-السنفونية الناقصة " أو الديك الشرقي المحشو بالفيتامينات "

قبل عرف طرابيشي لهذه القصة يعرج أولا على قصة " بوق سان جرمان" التي تروي قصة شاب أمريكي يدعى بانشو الذي أعطاه الكاتب صفات قبيحة جدا، حيث صنفه أنّه ملك في القباحة " قامته العميقة وجسمه الشبيه بالبرميل ... وجهه بوجه الإنسان الأول ورائحة التيس التي تحف به"[1] إلاّ أنّ هذه الصفات لم تنفر النساء منه بل يستطيبونه كما يستطيب هو النساء، فقد كلما ظفر بـ " صيد " جديد من نساء باريس وقف في شباك فيث غرفته وأخرج بوقا نحاسيا وراح ينفح فيه ،حيث كان يفعل هذا أشبه بديك

فبانشو أشبه بالشاب الشرقي الذي ركب فتاة غربية فكأنّه " ركب " الغرب بأسره

بعدها يصحبنا طرابيشي للقصة الثانية " السنفونية الناقصة " التي تشبه الأولى في تفاصيلها إلاّ أنّ بطل هذه القصة هو شاب شرقي .

هذه القصة ليست كغيرها فهي لا تعبر عن قضية (المستعمر والمستعمر) التي ألفناها في " الحي اللاتيني " فبطل هذه القصة من فينا يقول طرابيشي :" هذه واقعة لها أهميتها، فما شكا أوروبية لكنها ليست متروبولية وهذا معناه أنّ الجرح الاستعماري الصعب الاندمال يكاد يكون معدوم الأثر هنا "[2] فالقصة في مضمونها لا تعبر على الكثير من نساء باريس إلاّ أنّه لم يشعر بالسعادة ،فسعادته كانت محطمة برفض ماشكا له وتجاهلها ،فقد كان اهتمامها كله منصبا على الموسيقي فهي كانت الحاجز بينها وبين ..،كما أنّها كانت حذرة طوال الوقت منه لأنّه شرقي تقول :" أنتم الشرقيون معروفون بأنّ المرأة لا تهمكم إلاّ من ناحية واحدة وإذا خرجتم معها فلغاية واحدة "[3] وعلى الرغم من أنها كانت تدرك غاية بانشوا إلاّ أنّها استسلمت له بعدان خطط لأن يظفر بها بأي طريقة كانت وصحيح أنّه نجح في ذلك بأن يثبت أنّ دور الرجل أن يكون صيادا ودور المرأة أن يثبت لها أنّها أنثى كأي امرأة أخرى تقاوم في البداية ولكنها تستسلم للصياد في النهاية .

[1]- جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة ص113.

[2] - نفسه، ص 116.

[3] - نفسه، 118.

طرابيشي بعد قراءته لأحداث هذه القصة يختم تحليله بأسئلة " لماذا لا يتصور فتانا الشرقي فعل الحب إلاّ بتعبير الانتصار والهزيمة ؟ ولماذا يقترض أنّ فعل الحب هذا يرد المرأة إلى مجرد أنثى ولايرد الرجل إلى مجرد ذكر "[1]وهنا تختتم القصة على الفتى الشرقي وهو يصيح صيحته الديكية المظفرة.

2-6- رصيف العذراء السوداء :" أو الغرب من منظور السائح الشرقي "

رصيف العذراء السوداء هي من قصص عبد السلام العجيلي أو إن صح القول هي رواية قصيرة، اعتبرها طرابيشي من أهم القصص التي تختزل موضوع العلاقة بين الشرق والغرب، والرجل الشرقي والمرأة الغربية إلى علاقة سياحية – حيث تعتبر أعلى القصص التي كتبها سياحية ك:" قصة سالي " في السويد و"قصة الحب والنفس " في شمال ايطاليا ...وغيرها من القصص[2] ،إلاّ أنّ طرابيشي في تحليله ومعالجته اختار هذه القصة لمجموعة من الاعتبارات يقول :" فإنّ أكثر من باعث يحدو بنا إلى اختيار "رصيف العذراء السوداء " فهي أولا ذات مكانة أثيرة لدى مؤلفها إذ اختيار أن يطبعها على حدة، وثانيا لها بعد رواية من دون أن تكف عن أن تكون قصة، والأهم من ذلك، أنّها بخلاف سائر قصص العجيلي الحضارية تتمرد على الإطار السياحي الصرف وتتحرر من العقدة الغرائيبية الخالصة"[3]

فهذا يعني أنّ لهذه الرواية مكانة كبيرة لدى مؤلفها تفوق مكانة القصص الأخرى.

تروي هذه الرواية قصة شاب (عباس) شرقي أتى إلى باريس بحجة طلب العلم، هذا الشاب الذي يعيش حياة صاخبة،لاهية، مترفة تختلف عن حياة الفتيان الذين التقيناهم في الحي اللاتينيوعصفور من الشرق والسنفونية الناقصة .

هذا الشاب الذي عاش مدة طويلة في باريس عرف الكثير من النساء وعاشرهن حتى وصل إلى طور الشبع من المرأة أو إلى حد الملل منها، فهو مبتغياه أن يجد من ترد إليه شهيته وأن تجددها.

ماريالينا هي فتاة من نوع جديد عليه نادرة للغاية تشبه كثيرا بطلة " السنفونية الناقصة ": "ساهية عن ماهيتها الحقة، مشغولة عن أنوثتها بأمور الروح والدين "[4]وهذا ما جعل "عباس" بطل الرواية ينجذب إليها فيسير على طريقها محاولا الوصول " إلى توابل جديدة للطبق اليومي الذي عافته

---

[1] -جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، ص 123.

[2]- ينظر : نفسه، ص 124.

[3] - نفسه، ص 133.

[4] - نفسه، ص 134.

نفسه "[1] فنيته صادقة مع ماريالينا فهو لا يتصرف معها وفق تخطيط مسبق فهو ليس صيادا ولا يريد أن يجعلها طريد ته وإن حدث تحول فإنّه من قبيل المصادفة فقط، إلاّ أنّه ماحـــدث في " الســـنفونية الناقصة " لا يختلف عما حدث في " رصيف العذراء السوداء "إلاّ أنّ عباس لا يحب أن يـــؤدي دور الديك الذي فاز بطريد ته فهو قد اكتشف أنّه وقع في حب تلك التي انتصر عليها ولكن بعد فـــوات الآن.

عباس يحمل بداخله شيئا من النبل الذي جعله يعترف بحبه الحقيقي لها، وهذا في رأي طرابيشي "نوعا من التعويض والعزاء... لكل أنثى خذلت وهزمت في شخصها "[2] وهذا ما يميـــز أصـــحاب الصحراء، وما يجمع عباس وأبطال قصص عبدالسلام العجيلي .

طرابيشي قراءته لهذه الرواية يبين لنا أنّ كل هذه القصص عبارة عن علاقات عابرة مؤقتة، ولا تستمر هذه العلاقة إلاّ في حالة الزواج من الفتاة التي رفضت الاستسلام له، فيكافئها الزواج منها.

يرفض طرابيشي هذا الدور الذي نسبوه للمرأة بأنّ، النساء دورهن في الحب أن يترلن به مـــن علياء مثالية إلى حضيض واقعة على الرغم أن تكون في حالة دونية أبدية بخلاف الرجل الذي يركض وراء تمام نفسه.

ومن جهة أخرى يخالف طرابيشي فكرة عبد السلام العجيلي في تبريره للفتى الشرقي في تـــرك الفتاة الغربية إياه، هذا لأنّها استسلمت له بعلة فيه وإنّما لأنّه أصابها في كبريائها وانتصار عليهاولكن كبرياء هذا البدوي فرض عليه أن يكون نبيلا في انتصاره .ويبقى هذا الصراع الأزلي بـــين الرجـــل والمرأة ونظرة الشرقي للفتاة الغربية .

2-7- موسم الهجرة إلى الشمال : أو الجغرافية التي قلبت معادلة التاريخ "

موسم الهجرة إلى الشمال، رواية للروائي السوداني الراحل الطيب صالح تحمل بين صـــفحاتها ايديولوجيتين متضادتين في صراع دائم، إنّهما ثنائية الرجولة والأنوثة، كما تقوم بتجنـــيس العلاقـــة الحضارية بين الشرق والغرب حيث جعلت من الشرق رجلا، ومن الغرب أنثى، فهذه الرواية تختلف عن غيرها من الروايات الحضارية في كونها تقدم لنا رؤية لا شعورية حقيقية عـــن علاقـــة الشـــرق

[1] - جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، ص 134.

[2] - نفسه، ص 140.

والغرب، فالكاتب قدّم لنا قصة صراع بين لا شعور شرقي وغربي هذا الصراع الذي يصل إلى درجة العنف والقتل .

لقد قام طرابيشي من خلال دراسته لهذه الرواية أن يبين لنا مفهوم هذا العنوان فقد قام بقلب عنوانها إظهارا لمفاهيمها الحضارية " موسم الهجرة إلى الغرب " فالشرق حسب نظرته يعني في الرواية الجنوب والشمال يعنى الغرب، فهذا يدل على ارتجاجية هذه المفاهيم الثقافية وعدم مطابقتها للواقع حتى جغرافيا، كما يصفها " بتلك القلعة من الرموز"[1] لذا حلل شخصياتها بوصفها شخصيات حضارية ورمزية، مصطفى سعيد، جن موريس، وحبيبته بنت محمود والرواية هذه كلها عبارة عن شخصيات حضارية رمزية ليست عادية .

حتى إنّنا حين نعود من خلال تحليل طرابيشي إلى الوقت الذي ألفت فيه الرواية 16 آب 1998، وهو يوم ولادة بطل الرواية، وهو يرمز لليوم الذي بدأت فيه القوات الانجليزية بقيادة كتشنر اجتياحها لدولة السودان [2] أي أنّ مصطفى سعيد رأى النور مع الفتح الاستعماري للسودان وهذا ماجعل شخصيته مركبة بين الحقد والحب اتجاه الحضارة الغربية .

يبين لنا طرابيشي شخصية مصطفى سعيد العربي الإفريقي الذي حوّل الغرب إلى امرأة جامعها وقتلها وهنا حمل غريزة الحب والموت معا، فمن خلال ما مرّ به من وجع المستعمر خلف في لاوعيه دمارا للحضارة الغربية فاستخدم الجنس كطريقة خاصة للوقوف في وجه الحضارة الغربية وفي وجه العنف الأوروبي الذي مارسته انجلترا على السودانفهذا الجنس قد ارتبط بالعنف والحقد الشديد وكذلك بشهوة القتل ردا على عنفهم اتجاه شرقه فجاءهم غازيا في عقر دارهم ....في نسائهم [3].

إذ سينتقم بطريقته الخاصة بفحولته من البلد الغازي، بغزو نسائه ردا على احتلال بلاده وأخذا بالثأر، فمن وجهة نظره أنّه كلما امتطى امرأة فكأنّما حرر إفريقيا، هذا الإفريقي الذي جعل من غرفته ساحة معركة مع الغرب .

[1] – جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، ص 143

[2] – ينظر: نفسه، ص 145.

[3] – ينظر: نفسه، ص 153.

إلاّ أنه ما لبث إن استسلم للحضارة الغربية المتمثلة في حبه وزواجه إلاّ أنّ هذه العلاقة كانت عدوانية فقد طلبت منه أن يتلف كل الرموز التقليدية والدينية التي يحتفظ بها، وعندما قبل بذلك انتهى اللقاء بينهما.

وما قد يفهم من تحليل طرابيشي أنّ المرأة الغربية لن تسلم نفسها إلاّ أبعدته عن تاريخهاوقطعت صلته بماضيهوجردته من تراثه وفصلته عن حضارته، فبعدما وقف مصطفى سعيد على كل هذه الطلبات وافقت على الزواج منه إلاّ إنّما كانت علاقتهم علاقة عدوانية تصل إلى الأذى الجسدي ففي لحظة لقائه الجسدي بها قتلها .

مايمكن أن نستنتجه من تحليل طرابيشي لهذه الرواية أنّ قتل مصطفى سعيد لزوجته هو رمز لاستحالة لقاء الحضارتين (الغربية، الشرقية).

2-8-الأشجار واغتيال مرزوق " أو العالمان اللذان لا يمكن أن يتلاقيا "

اعترف طرابيشي في بداية تحليله لهذه الرواية بأنّها لا تندرج ضمن القصة الحضارية، فهي تتكلم عن علاقة الحب التي تربط بطل الرواية " منصور عبد السلام " و" كاترين " طالبي العلم في باريس هذه العلاقة المخالفة لما عهدناه في الروايات السابقة يقول طرابيشي " علاقة حب بين شرقي وغربية غير محكومة لا بعداء تاريخي، ولا بمشروع انتقام سري أو سافر، ولا بالرضا الاستعمارية، ولا بعقدة النقص والدونية، ولا بصراع مزعوم بين الروح والمادة ..."[1]

فهذه القصة تعالج علاقة الشرق بالغرب ولكن من منظور مختلف ورغم هذه العلاقة المخالفة وما تحمله من ميزات إلاّ أنّها لا يمكن أن تستمر لأنّ عالم الرجل الشرقي وحضارته مخالف لعالم الفتاة الغربية وحضارتها، فهما عالمان لا يلتقيان أبدا " نحن عالمان، التقينا بالصدفة وبعد قليل سوف نفترق إنّ لقاء مثل هذا لا يمكن أن يستمر مهما حاولنا ...نحن كما قلت لك عالمان ...عالمان "[2].

[1] – جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، ص 187.

[2] – نفسه، ص 188.

خاتمة

صراع الشرق والغرب الذي يختزل في الانتقام إن صح القول، هذا ماتناوله الكتاب فهو يجسد لنا حالة المثقف العربي المغترب في بعض من الروايات العربية تحت تجنيس العلاقة الحضارية التي بالنسبة لنا لا يقبل هذا التجنيس إلاّ إذا كانت علاقة تساو وتشارك وتكامل لا رضوخ وسيطرة كما جسدها طرابيشي من خلال تحليله، فالمرأة الغربية بوصفها انتقاما من الغرب ما هي إلاّ تأكيد على تخلف المجتمع الشرقي أمام تخوف تفوق ورقي المجتمع الغربي فهذا الكتب يمثل مرجعا حقيقيا للصراع بين الشرقي والغرب أدبيا .

3-قراءة في كتاب " الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية "

قام جورج طرابيشي في هذا الكتاب بدراسة صارمة وممتعة بكل ما أوتي من ثقافة واسعة، ولغة جذابة، لفك الرموز والشفرات واحدة تلو الأخرى رابطا إياها بكل ما ترمز له من قضايا فلسفية ودينية وسياسية واجتماعية وبذلك شكل طرابيشي لوحة مكتملة .

يحوي هذا الكتاب على تحليل مجموعة من الروايات لنجيب محفوظ وهي:

-أولاد حارتنا؛

-زعبلاوي؛

- الطريق؛

- الشحاذ؛

-ثرثرة فوق النيل؛

- حارة العشاق؛

- حكاية بلا بداية ولا نهاية.

قدم طرابيشي في هذا الكتاب رؤيته حول علاقة الإنسان بالله في أعمال محفوظ، كما يبين لنا منهجه والذي هو الرمزية، حيث قام بإبراز الجانب الفلسفي في أعماله التي سبق ذكرها ،كما عمل من خلال تحليله على عرض دلالة عن العلم والدين والحواس والفلسفة .

3-1أولاد حارتنا:

تدور أحداث هذه الرواية حول قصة الله والأنبياء وعباده والدين والعلم، حيث استعمل محفوظ الترميز في روايته من أجل التعبير عما يريده هذه الرواية تتحدث عن الظلم الذي يعيشه الإنسان الضعيف في دائرة الأقوياء، وقد استعمل شخصيات وأسماء ومن بين الشخصيات التي وظفها شخصية جبلاوي التي رمز إليها بالله **سبحانه** وتعالى ،إلاّ أنّه من وجهة نظر ناقد قد أفرط في الترميز لهذه الشخصية بشكل كبير

حلل طرابيشي في هذه الرواية بعض الأفكار المتعلقة بالدين والعلم ودورها في تاريخ البشريةحيث يصحبنا في هذه الرحلة ليبين لنا الأبعاد الرمزية في أولاد حارتنا.

وحسب تحليله فقد رمز إلى الله بالأب، ونجده قد اشتق اسم جبلاوي من جبل، وهذا الجبلاوي قد خلق إبليس ورمزله بإدريس الذي هو ابنه من زوجته الحرة، ورمز إلى آدم بأدهم ابن جبلاوي من زوجته الأمة، وقد رمز إلى أمنا حواء بأميمة " إنّ آدم فحسب، بل هو آدم والله هو الذي "جبل "آدم ومنه اشتق اسم الجبلاوي، وعلى إبليس جاء اسم إدريس ومثله أيضا طرد من البيت الكبير ليصبح مظلة الغادين، أمّا آدم فقد استقر به المقام في الجنة وعرف الهناء مع حواء أم البشر ومن الأم اشتق نجيب محفوظ أميمة"[1].

ونحن نرى بأنّ هذه الرؤية مخالفة للتصور الإسلامي، كيف لا وهو قد تطرق إلى الله سبحانه وتعالى من خلال شخصية روائية وجعل له زوجة وابن.

يصحبنا طرابيشي ليبين لنا التشابه الموجود بين الحارة التي أوجدها محفوظ والأرض التي أوجدها الله يقول: حارتنا هذه الحارة التي أوجدها محفوظ كما أوجد الله الأرض من العدم، وكما أن بني البشر لأهم لهم إلاّ أن يعودوا إلى الفردوس الأعلى، تقابلها بذلك رغبة أولاد حارة الجبلاوي الذين لا

[1] – جورج طرابيشي، الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، ط1، 1973، ص 13.

همّ لهم إلاّ أن يرضى عنهم الجبلاوي ويدعوهم إلى الإقامة في البيت الكبير الذي وجد قبل أن توجد الحارة [1].

نجيب محفوظ الذي استخدم الكثير من الرموز في روايته، نجده قد رمز إلى سيدنا موسى عليه السلام بـ" جبل " ورمز إلى سيدنا عيسى عليه السلام ب: " رفاعة " وسيدنا محمد (ص) بـ "قاسم " فمن هنا نستشف بأنّ المسألة مسألة رموز لا تشابه في الأسماء كما يقول طرابيشي في تحليله:

" كان قد كتبها بلغة غير مباشرة، رمزية مزدوجة الدلالات ولكن الرموز لم تكن على قدر كاف من اللامباشرة والإبهام للحيلولة "[2]

فمشكلة الرمز في هذه الرواية لم تكن بالقدر الكافي، ما جعلها تواجه جملة من الانتقادات على حدتحليل طرابيشي للرواية فإنّ صورة الأنبياء في هذه الرواية قد جاءت مهزومة مبتورة وأكثر سطحية ممّاعليه في الواقع .

فيعترف طرابيشي يضعف نجيب محفوظ في هذه الرواية وسطحيته وهذا ما أدى حسب ماقاله:" إلى تباطؤ النفس الدرامي للرواية حتى اختناقه والنفس الدرامي في أية زاوية يتباطأ أو يختنق إذا شعر القارئ أنّه يعرف سلفا الأحداث وتطورها وخاتمتها"[3].

لقد وصل طرابيشي في تحليله إلى نتيجة مفادها :" أنّ الرموز في أولاد حارتنا معدومة الوجود بالنظر إلى التطابق الكامل ووحدة الهوية مثلا بين شخصية موسى التاريخية وشخصية جبل الروائية "[4].

ونحن حينما نتتبع تحليل طرابيشي وما كتبه محفوظ نستطيع أن ندرك بأنّ هناك رمزا وقصدا آخر من تحليل رواية نجيب محفوظ وهو أنّ محفوظ كان يكرس لمفهوم قد بدأ يظهر مع ارتفاع موجه لإلحاد وهو أنّ الله قد مات وأنّ الذي حلّ محله هو العلم، كما أنّ طرابيشي أيضا قد استقى هذه الفكرة من تحليله لهذه الرواية ويتضح ذلك في ظهور العلم كرسول وخليفة للدين والعلم من الإنسان وأنّ الدين قد مات وبسبب موته يعود للعلم يقول :" عرفه هو الآخر نبي لكنّه غير مرسل من السماء

[1] – ينظر: جورج طرابيشي، الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، ص 9.

[2] – نفسه، ص 31.

[3] – نفسه، ص 21.

[4] – نفسه، ص 22.

ولا من قبل الجبلاوي أنّه كما يدل على ذلك اسمه، نبي العصور الحديثة، العلم حيث أراد عرفه تخليص أهل الحارة من سطوة الفتوات ،فاقتحم بيت الجبلاوي رغبة في التخلص من الذكريات "[1].

يخلص طرابيشي في تحليله إلى أنّ أولاد حارتنا لا مناص من أن يحبها المتدين ويبغضها العلماني فقد حاول محفوظ فيها التوفيق بين العلم والدين والقول بأنّ العلم امتد للنبوات.

3- 2-زعبلاوي

قصة زعبلاوي تمثل تشابها كبيرا بينهما وبين " جبلاوي " أولاد حارتنا، زعبلاوي يجسد وليا صالحا من أولياء الله ،حيث يحاول الراوي البحث عن هذا الشيخ من مكان إلى آخر وتزيد تساؤلاته عنه، ومن خلال بحثه عنه، يلتقي مع شيخ الحارة وهو الذي يعرف مكانه، فيعطيه خريطة للبحث عنه ويقول له ابحث عنه بنفسك، وتتولى الرحلة من مكان إلى آخر في رحلة بحثه عن زعبلاوي .

ذكر طرابيشي في بداية تحليله لهذه القصة أنّ :" أول مايلفت الانتباه في هذه القصة هو التشابه الغريب في الوقع والجرس بين زعبلاوي وبين " جبلاوي " أولاد حارتنا، ولعلّ هذا التشابه كاف وحده لإشعارنا بأنّنا أمام قصة ينبغي أن تفسر على صعيد آخر غير صعيد الظواهر والوقائع المباشرة"[2].

إنّ الصيغة التي رسمت بها شخصية زعبلاوي في هذه القصة تضعه هو أيضا في محور البحث وأداة للمعرفة والقدرات الخاصة وهي نفسها ملامح الجبلاوي في أولاد حارتنا .

لقد جعل طرابيشي موضوع قصة زعبلاوي محصورا في الجانب الصوفي " وهذا الداء الأقرب ما يكون إلى داء المتصوفة "[3].

أمّا بالنسبة للمعالم الكبرى التي قام من خلالها طرابيشي بتأويله لهذه القصة يقول في ذلك: "إنّ قصة زعبلاوي هي إذن قصة رحلة معكوسة في مدارج المعرفة، فالبحث عن زعبلاوي قد تمّ في طريق انحداري من أعلى أشكال المعرفة إلى أدناها ومن أحدثها إلى أقدمها : أي من العلم إلى الفن إلى الحدس الصوفي ولا يستطيع أحد أن يقول إنّ الخيبة التامة كانت هي ثمرة هذه الرحلة المعكوسة،

[1] – جورج طرابيشي، الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، ص 23.

[2] – نفسه، ص 32.

[3] – نفسه، ص33.

ولكن لا يستطيع أحد أن يقول إنّ ثمة ظمأ قد رويّ أوجوعا قد أشبع، كل ماهنالك أنّ وجود زعبلاوي قد أمسى في خاتمة الرحلة بحكم المؤكد ولكن لم يتأكد معه تعذر لقائه والوصول إليه "[1]

من خلال كلام طرابيشي في هذه الأسطر تبين لنا بأنّ كلامه عن الرحلة المعكوسة كان المقصود منه دعوتنا لإقامة مقارنة بين زعبلاوي ورواية أولاد حارتنا التي انطلقت من وجود ثابت بخلاف قصة زعبلاوي التي همها الأساسي هو البحث عن زعبلاوي .

قد أشار طرابيشي في تحليله إلى أهمية الطابع الرمزي الصوفي في هذه القصة، حيث رأى أنّ قصة زعبلاوي لا تناظر حرفية رواية أولاد حارتنا، لأنّها في نظروا مادامت قد بنيت بطريقة معكوسة فهي تميل إلى قناعات معاكسة لما جاءت به أولاد حارتنا .

يعتبر طرابيش في تحليله أنّ شيخ الحارة هنا هو رمز العلم الذي يبحث عن زعبلاوي ولا يجده لكنّه متحير لا يقطع بنفيه أو إثباته حيث نرى أنّ الشخصيات في هذه القصة كلما تبحث عنه وتنادي عليه .

يقول طرابيشي بأنّ محفوظ يبحث عن زعبلاوي من خلال العلم ثمّ من خلال الفن ثمّ من خلال الحدس الصوفي، فالقصة تنتهي بجملة " نعم علي إن أجد زعبلاوي " فالباحث هنا عن زعبلاوي لم يجده وإنّما هو يؤمن بضرورة متابعة البحث عنه.

3-3-الطريق :

تدور أحداث هذه القصة عن الشخصية البطلة وهي " صابر " وبحثه عن أبيه يوم وفاة أمه الراقصة، كما تدور أحداثها حول المخلص الذي يخلص صابر من الذل والحاجة والعناء، حيث يكون المخلص هو نفسه الأب المختفي، وهو الأقرب إلى معاني الألوهية حيث يعد هو طريقا للنجاة.

من خلال تحليل طرابيشي لهذه القصة قدّم لنا طريقتين لتفسيرها إمّا أن تكون طريقة مباشرة وهي بأن تكون القصة هي قصة بحث الابن عن الأب وأمّا الطريقة غير المباشرة فهي الأقرب للتفسير بالنسبة له وتتمثل في البحث عن الأب وهو الله من وجهة نظر محفوظ، ويبين طرابيشي هذا التفسير من خلال شرحه لعلاقة الإنسان بالله وهدف الإنسان من التقرب إلى الله، كما يبين علاقة البطل بأبيه وهدفه من البحث عنه من خلال شرحه لتفاصيل الرواية وأحداثها .

[1] – جورج طرابيشي، الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، ص 40.

يقول طرابيشي شارحا لعلاقة " صابر" بأبيه :" إنّ علاقته بأبيه هي علاقة نفعية خالصة، علاقة من يريد أن يأخذ دون أن يعطي شيئا"[1].

يرى طرابيشي بأنّ صابر هو رجل كسول يحب الاتكال على غيره كما كان يتكل على أمه مدبرة أموره " هو ذلك الابن المدلل لم يتعلم و لم يتقن مهنة من المهن وعاش حياته عاله على أمه "[2] فقد كان متعلقا كثيرا بأمه وشبيهتها كريمة :" والحقيقة أنّ كريمة لم تكن إلا استمرارا لماضيه، ماضي الإثم والدعارة، كريمة امتداد حي لأمه، فيما تهبه من متعة "[3].

فقد كانت كريمة بالنسب الله مصدرا للراحة والاستقرار، كما تمثل له الوالدة مصدرا النسيان غياب الأب ." ليست كريمة الحب وحده، ولكنّها نسيان سحري لعذاب البحث العميق عن الأب ويأسه "[4].

أعطى لنا طرابيشي صورة تعلق بطل الرواية بالمرأة التي يرى فيها أوصافا تتطابق مع صفات الأم يصحبنا طرابيشي للجزء الثاني من هذه الرواية حيث يتبين لنا بأنّها عبارة عن حوارات بين البطل والمحقق وكذلك بين البطل والمحامي " يسأله المحامي بالله خبرني عن الأصل الذي يراوده إذا جاء أبوك؟ فيجيب ربما استطاع أن يسهل لي سبيل الهرب "[5]هنا يتبين لنا بأنّ صابر هو نموذج للإنسان المتكل على الآخرين.

3-4-الشحاذ:

تدور أحداث هذه القصة حول شخصية البطل عمر الحمزاوي وهو رجل في الخامسة والأربعين من العمر، محامي يتمتع بكل ما يمكن أن يحلم به الإنسان لكنّه قد أصيب بمرض شديد أخبره الطبيب أنّه شيء نفسيا ولا عضويا وإنّما هو روحي وهذا مازاد من تأزمه فقد انتهى به الأمر إلى تسول النشوة.

في أماكن مثل الملاهي الليلية وفي الأخير ينتهي به الأمر برصاصة تصيبه لتعود به إلى دين الواقع.

---

[1] – جورج طرابيشي، الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، ص 44.

[2] – نفسه، ص 42.

[3] – نفسه، ص 47.

[4] – نفسه، ص47.

[5] – نفسه، ص 51.

طرابيشي في تحليله لهذه القصة أبرز الجانب النفسي للبطل، فقد تحدّث عن مغامراته النسائية في الرواية وأماكن حدوثها، فبالنسبة له أنّها تعبر عن الوجدان وغاية الحب الجنسي، والنشوة الجنسية وهذا يعتبر عنصرا نفسيا يستخدمه البطل لإرضاء النفس، يقول طرابيشي :" تبدأ رحلة تسول النشوة*، أوّل ما تبدأ في أحضان وردة الراقصة، وبعد ذلك في أحضان كل امرأة يمكن أن يشتريها بماله "[1] فرواية نجيب محفوظ رواية زاخرة بالمغامرات العاطفية والجنسية الصارخة .

يبين لنا طرابيشي من ناحية أخرى أنّ " عمر الحمزاوي " إنّما يبحث عن وجود له في الجاه والمال، حيث أصبحت الأسرة السعيدة بالنسبة الله لا معنى لها، فبالنسبة لطرابيشي هنا تكمن الأفكار الوجودية ." إني لا أحب الماضي " [2]وهذا دليل على رغبته في إيجاد حياة جديدة وترك الماضي وبهذا فهو يبحث عن وجود جديد له .

هذه الرواية من وجهة نظر طرابيشي قد بنيت على صراع داخل النفس الإنسانية بحثا عن معنى للوجود والسعادة الحقيقية ودور الله كهدف لكل ذلك العبث المعاش في قصة البطل " عمر" فالبطل قد هجر العالم والرب في خلاء روحه منذ أن خلت روحه ومات الشعر والنضال والرب معا.[3]

3-5-ثرثرة فوق النيل:

تدور أحداث الرواية فوق عوامة على النيل يجتمع فيها مجموعة من الأصدقاء في كل ليلة رجالا ونساء في مجلس الكيف، يتقاسمون أطراف الحديث حول حياتهم وهمومهم، وبعدها يعودون إلى منازلهم، ويبقى واحد هو " أنيس" الذي يبين في العوامة، هذا الرجل المثقف هو طالبا ريفيا جاء من القاهرة من أجل إكمال دراسته إلاّ أنّه لم يكمل والتحق بعمل بوزارة الصحة، ماتت زوجته وطفلته في يوم واحد ممّا جعله يدمن .

في بداية تحليل طرابيشي لهذه القصة يخبرنا بأنّها تتحدث عن غياب الله وليست عن الله .

النشوة : معناها التلذذ استنادا إلى شهوة حسية، وفي ضوء التحليل النفسي هي الطاقة النفسية للكائن الحي، قد ارتبطت في البداية *بالطاقة الجنسية ولكن بعد اكتشاف غرائز الحياة أصبحت تعني طاقة الحياة النفسية للكائن الحي .

[1] – جورج طرابيشي، الله في رحلة محفوظ الرمزية، ص 57.

[2] – نفسه، ص 54.

[3] – ينظر: نفسه، ص 64.

كما اعتبر أنّ نجيب محفوظ عندما أنهى كتابة رواية الشحاذ طرح على نفسه سؤالا ثمة بلا دين فكيف يمكن التعامل معهم وكيف يمكن أن يتعاملوا هم مع الحياة وهذا ما دفع بنجيب محفـــوظ إلى كتابة الرواية .

يعتبر طرابيشي أنّ هذه الرواية في مضمونها تؤكد على المعجزة الكبرى في الوجود وهي بالنسبة له هي معجزة وجود الإنسان وأنّ هذه المعجزة تثبت وجود الله لأولئك الذين لا يؤمنون إلاّ في وجود المعجزات

3-6-حارة العشاق:

تدور أحداث هذه القصة حول بطلها "عبد لله" الذي تزوج من فتاة عن قصة حب تدعى هنية حيث عاش معها حياة صعبة ولكنّها حياة سعيدة، وبمرور الأيام ترقى وعلى منصبه واكتشف بعـــد ذلك أنّ شبان حارته يغازلون زوجته ممّا أدى إلى شكه فيها وفراقهم ،فلجأ عبد الله لشيخ الحارة حتى يخرجه من حزنه فيساعده الشيخ في ذلك فيرجع إلى زوجته وينجب منها ولدا

يبدأ طرابيشي بتحليل هذه الرواية باعتبارها رواية تحمل منطلقا رمزيا وأنّها تنطوي على "واقعية تكاد أن تكون فوتوغرافية "[1]فحسب تحليله يتبين أنّ اسم البطل " عبدالله " رمز الإنسان الذي هـــو عبد الله لأنّ الله هو الذي خلقه والإنسان بذلك يعبده، وبعبادته إياه فهو يعيش في هناء وسعادة لذلك سميت زوجته "هنية".

أمّا بالنسبة لمسألة ترقيته،" عبد الله " الذي هو الإنسان في الجانب الرمزي فيعتبرها طرابيشي بأنّ الإنسان في حياته يستغرق وقتا طويلا لترقيته كما أن عيشه واستعماله للأدوات البدائية في العمل كان صعبا لكنّه كان بذلك سعيدا، ومع مرور الوقت استطاع أن يخترع أدوات العمل الأولى، وبـــذلك استطاع أن يقتصد شيئا من وقته ليرتاح فيه، ولكن مع ذلك الاقتصاد قد خلق القلق الإنساني، وهذا الفارق بين ما كان عليه الإنسان وما صار عليه .

يعبر عنه طرابيشي بقوله :" فقد كان الإنسان في طوره البدائي جزءا من الطبيعة لا يتميز عنها لا أفكار ولا أسئلة، بل طمأنينة واندماج و لم تكن مشكلة الله مطروحة لأنّ الله والطبيعة كانا شـــيئا واحدا "[2].

[1] – جورج طرابيشي، الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، ص 79.

[2] –نفسه، ص 79.

هذه الترقية التي قلبت حياة الإنسان وجعلت له وقتا للفراغ الذي كرسه في التساؤل والشك وهذا ماجعل "هنية " زوجته تهجر بيت الزوجية، ثمّ يصحبنا طرابيشي في تحليله للفصل الثاني من هذه القصة بعد أن انفصل "عبد الله " عن زوجته فيصف لنا طرابيشي حاله قائلا :" يجلس في غرفة الجلوس وحيدا لم يحلق ذقنه و لم يمشط شعره وقد أخذت منه الكآبة كل مأخذ"[1].

فما كان عليه إلاّ أن يذهب إلى إمام الحارة الذي يمثل بالنسبة لتحليل طرابيشي " حسن القلب والإيمان الديني الذي يتقدّم في سلم المعرفة درجة على إحساسات الحواس "[2].

فقد حاول هذا الإمام بمعرفته أن ينتشل "عبد الله " ممّا هو عليه من حزن، وقد نجح في ذلك بإرجاعه إلى "هنية "

يعتبر طرابيشي من خلال تحليله عن الإنسان الكئيب العصبي والمزاجي والشاك وعن المرأة الشريفة، كما يكشف في تحليله عن الرموز المستخدمة في هذه الرواية.

خاتمة:

لقد حاول جورج طرابيشي في هذه الصفحات المعدودة من الكتاب أن يفك رموز نجيب محفوظ بكل ما أوتي من ثقافة واسعة ولغة جذابة على الرغم من أن كثير من النقاد والقراء حاولوا تفكيك بعضها إلا أنهم فشلوا لكن طرابيشي بفطنة المفسر وبصيرة الناقد نجح في فك الشفرات واحدة تلو الأخرى رابطا إياها بكل ما ترمز لع من قضايا فلسفية ودينية وسياسية وإجتماعية مشكلا بذلك لوحة مكتملة من الرموز .وهذا ما جعل محفوظ يقر للمفسر / للناقد في رسالة له: "صدق، بصيرته وقوة استدلاله " وإلى أن يمنحه الإذن بأن " ينشر عنه بأن تفسيره للأعمال الذي عرضها، هو أصدق تفسير بالنسبة لمؤلفاته " فهذا الكتاب هو مدخل رائع لفهم رموز نجيب محفوظ في عدد من رواياته المهمة.

[1] – جورج طرابيشي، الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، ص 82.

[2] – نفسه، ص 83.

الفصل الثاني

تجلي المناهج النقدية من خلال كتب جورج طرابيشي

1-المنهج النفسي

2- المنهج الرمزي

3- المنهج الحضاري

4-تطيق المناهج عند جورج الطرابيشي

إنّنا حينما نتتبع الحراك النقدي في عصرنا هذا نجده زاخرا بمجموعة من المناهج التي وفدت إلينا من الثقافة الغربية، وبظهور هذه المناهج لا حظنا تباينا في استيعابها وتطبيقها على النص الأدبي ،ومن بين الذين حاولوا تطبيق هذه المناهج ومقاربتها نقديا على النص الأدبي "جورج طرابيشي" الذي قام بتحليل بعض من الدراسات منطلقا من بعض هذه المناهج ،ومن بين هذه المناهج التي طبقها نجده مثلا قد طبق في كتابه عقدة أوديب في الرواية العربية "المنهج النفسي " وفي كتابه " أنثى ضد الأنوثة" دراسة في أدب نوال السعداوي على ضوء المنهج النفسي، كان منطلق دراسته في هذا الكتاب كذلك هو المنهج النفسي وقد صرح في عنوان كتابه بذلك ،كما ربط المنهج النفسي بالمنهج الاجتماعي وهذا لأنّه يراه ضروريا ومناسبا لتوضيح المشكلات النفسية ،أمّا في كتاب " لعبة الحلم والواقع فنجده قد اعتمد المنهج النفسي الذي أدخل بين ثناياه المنهج الأسطوري.

أمّا في كتاب " الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية فنجده قد اعتمد المنهج الرمزي الذي أدخل عليه المنهج التاريخي وفي كتابه "شرق وغرب "، رجولة وأنوثة ،"نجده قد طبق المنهج الحضاري من أجل دراسته للعلاقة الحضارية التي تربط الشرق بالغرب .

من خلال هذا الفصل سنحاول أن نفصل في تلك المناهج التي طبقها في تحليله النقدي على مجموعة من الأعمال الروائية.

1- المنهج النفسي:

1-1- تعريف المنهج النفسي :

ارتبط مفهوم المنهج النفسي بمدرسة التحليل النفسي وهو :"المنهج الذي يستمد آلياته من نظرية التحليل النفسي التي أسسها العالم " سيجموند فرويد " فسر على ضوئها السلوك البشري برده إلى منطقة اللاوعي، فعلم النفس هو العلم الذي يدرس السلوك العقلي"[1] ومن هنا يتبين لنا أنّ المنهج النفسي يقوم من خلال إخضاع النص الأدبي لدراسة نفسية، للكشف عن المنابع الخفية والخيوط الدقيقة لهذا النص.

1-2- علاقة المنهج النفسي بالنقد الأدبي :

لقد استطاع بعض النقاد العرب أن يستوعبوا هذا المنهج ويتخذوا طريقة لتحليل شخصيات بعض الأدباء من خلال تتبع نمو هذه الشخصيات وما تعرضت له من كبت وانفتاح وكذلك ما يحيط بها من مؤثرات أسرية أو اجتماعية أو عاطفية ...الخ ولهذا كانت العلاقة وطيدة بين المنهج النفسي والنقد الأدبي.

إنّ الناقد في تحليله للنصوص الأدبية والروائية بشكل خاص يسعى إلى مقاربة هذه النصوص من منظور نفسي، وأهم مايمكن الأخذ به هو الميل الواضح إلى تبني مزاوجة منهجية بين منظور الفرويدي والمقاربة السوسيولوجية، إلاّ أنّ مسار تحليله لهذه النصوص ينطبق من الرؤية النفسية والواقع اللاشعوري ليصل بذلك إلى الحقيقة الاجتماعية[2].

فالناقد في تحليله للنصوص الأدبية بنى رؤيته على التحليل النفسي ليصل بذلك إلى الواقع الاجتماعي للعمل الأدبي .

إنّ العلاقة التي تربط المنهج النفسي بالنقد الأدبي حسب رأينا هي أنّ النقد الأدبي يركز على النص وتحليله وتفكيكه بالاستعانة بالمنهج النفسي.

---

[1] – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي ،ص 22.

[2] – ينظر : عمر عيلان ،النقد العربي الجديد، ص 150.

1-3- أهمية المنهج النفسي بالنسبة للنقد الأدبي:

تتمثل أهمية المنهج النفسي بالنسبة للنقد الأدبي في أنّه: "مظلة واسعة تندرج تحتها عدّة مسارات هامة: النمو الانساني في الطفولة إلى الرشد وعملية التأويل والتحليل، وكذلك فاعلية الاستشفاء والعلاج، وعلى الرغم من إمكانية فصل هذه المسارات فإنّها تعود تجتمع وتشبك الشخصية الفردية بالإطار الثقافي الاجتماعي، فلا تقتصر نظرية علم النفس على خصوصية شخصية محددة بل هي تحاول دائما ربط الخصوصية بعواملها الإنسانية والمادية والزمانية ومن ثمّ ربطها بالإطار الأسري والاجتماعي والثقافي والحضاري"[1].

إنّنا حينما نتأمل العمل الأدبي نلمس العنصر النفسي في كل مراحل هذا العمل الأدبي على حد قول الأستاذ "سيد قطب" "فالعمل الأدبي هو استجابة معينة لمؤثرات خاصة وبهذا الوصف عمل صادر عن مجموعة القوى النفسية ونشاط ممثل للحياة النفسية هذا من حيث المصدر، أمّا من حيث الوظيفة فهو مؤثر يستدعي استجابة معينة في نفوس الآخرين، هذه الاستجابة التي هي مزيج من إيحاء العمل الفني وطبيعة المستجيب له من الناحية الأخرى"[2].

إنّ أي إنتاج أو إبداع فني ما هو إلاّ نتيجة لدوافع ومشاعر نفسية احتاج الفنان إخراجها من ذاته إلى العالم الخارجي في شكل عمل إبداعي

وفي الأخير بعد التعريف بالمنهج النفسي ودراسة العلاقة بينه وبين النقد الأدبي وتبيين أهميته توصلنا إلى المنهج النفسي هو المنهج الذي يقوم بدراسة التداعيات النفسية في الأعمال الأدبية وربط الأدب بالحالة النفسية للأديب ومحاولة إبراز خفاياها.

سنقوم بدراسة تجليات هذا المنهج عند واحد من الدارسين له وهو " جورج طرابيشي "

[1] – حميدة زينب وأعمر عائشة، المنهج النفسي في النقد الأدبي –النويمي أنموذجا ،شهادة ماستر، جامعة عاشور زيان، 2017/2016، ص 9.

[2] – سيد قطب، النقد الأدبي الحديث أصوله ومناهجه، دار الشرق، (دب)، ط6، 1990 ،ص 184.

1-4- تجليات المنهج النفسي عند جورج طرابيشي :

لقد حاول طرابيشي في دراسة نقدية عند تحليله للشخصيات الأدبية الاستعانة بالمنهج النفسي الذي كانت به سعة إطلاع كبيرة ،كما ألّم بنظريات " فرويد" وتلاميذه كذلك مارس طرابيشي النقد النفساني في كثير من كتبه " أنثى ضد الأنوثة " عقدة أوديب في الرواية العربية " " لعبة الحلم والواقع "...الخ، فإنّه يبدوا لنا من أكثر النقاد العرب تطرقا في الدفاع عن هذا المنهج :" لقد كتبت من قبل عدّة دراسات في النقد و لم أشعر أنّ هناك منهجا قادرا على الدخول إلى العمل الأدبي وإعطائه أبعادا، وإن يكشف فيه أبعاد خفية أو فلنقل تحتية كمنهج التحليل النفسي "[1].

لقد استفاد طرابيشي كثيرا في بحوثه في علم النفس في تحليله ودراسته النفسية لشخصيات الأدباء، فبذلك قد أدخل تعديلا جوهريا وهاما على منهج التحليل النفسي وفاجأ الأوساط النقدية بمجموعة من الكتب التي تناول فيها بالدراسة النفسية عددا كبيرا من الأدباء، حيث يستغني تماما عن المنهج السابق الذي طبع به كتبه التي عولت على المنهج الفرويدي بكل مقوماته، ليعلن عن منهج أكثر دقة، وأكثر التزاما بالنص الأدبي، خاصة وأنّ النظرية النقدية السائدة قبل بلوغه هذه المرحلة كانت تتعامل مع النص من فوق ومن تحت من الأمام إلى الخلف، ولكنّها لا تنفذ إلى داخله وإنّما تكتفي بما هو ظاهر [2].

هنا نستطيع أن نقول بأنّ طرابيشي قد حاول أن يرسم منهجا متميزا في دراسته حيث نما على يديه هذا المنهج في سائر دراساته عن الشخصيات الأدبية حيث عمل على تطوير التحليل النفسي في النقد السردي عامة وكذلك الجانب الروائي بشكل كبير، فكانت لأعماله ودراساته الأدبية مقاربات نفسية بينة.

تتميز مؤلفات جورج طرابيشي التي سبق ذكرها في مجملها بالتركيز على المقاربة النفسية للنصوص السردية أو الروائية بشكل خاص " وقد أدت هذه الكثافة في الدراسات المنجزة إلى تبلور

[1] – محاورة مع جورج طرابيشي ضمن جهاد فضل، أسئلة النقد، السدار العربية للكتاب ،ص 94.

[2] – ينظر، أحمد النقيب، نقد النقد، دار البازدري العلمية للنشر، (د ب)، ط1،2007ص 45.

مسارات متعددة طبعت الأسس المنهجية للناقد وجعلت دراساته تتباين في مقاربتها بين الحين والآخر"[1].

لقد استخدم طرابيشي مصطلحات التحليل النفسي باتساع كبير في تحليلاته حيث نجده قد نهل ليس من التحليل النفسي فقط بل استثمر العديد من العلوم كعلم الاجتماع مثلا، لهذا يعد طرابيشي من طوّر التحليل النفسي لكن بالاعتماد على الدعم من علوم شتى فكان تحليله للروايات لمسة خاصة تختلف كليا عن الذين استخدموا المنهج النفسي في تحليلاتهم وأولهم العقاد.

1-5- بعض الدراسات التي أجراها جورج طرابيشي في ضوء التحليل النفسي:

- **دراسته النفسية حول كتاب " عقدة أوديب في الرواية العربية "**

سنحاول أن نلخص ما قدّمه جورج طرابيشي في تحليله لمجموعة من الروايات تحت مجهر التحليل النفسي.

في مقدمة كتابه عقدة أوديب في الرواية العربية " والتي عنوانها ملاحظات منهجية " أكّد لنا طرابيشي أنّ الدراسة هي دراسة نفسية تتحدد بنا لنتائج المحصل عليها ،انطلاقا من الممارسة النقدية في المجال النفسي : المنطلق المنهجي في هذه الدراسة هو التحليل النفسي، ولكن ليكن واضحا من الآن، أنّ التحليل النفسي عندنا نقطة انطلاق، لا نقطة وصول فنحن لا نريد اختزال النص الأدبي إلى سياقه النفسي ...إنّها دراسة في النقد الأدبي لا في علم النفس "[2]

فجورج طرابيشي يرى بأنّ التحليل النفسي هو أداة معرفية ومقاربة منهجية، لا يجب أن يغفل الناقد من خلالها هن طبيعة المدونة الأدبية ومقوماتها الجمالية فهو ليس محللا نفسانيا عليه اكتشاف العقد والعصابات لدى الكاتب ،بل هو ناقد أدبي ،غايته البحث عن القيم الجمالية والنفسية للعمل الأدبي [3].

[1] – عمر عيلان، النقد العربي الجديد، ص 149.

[2] – جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، ص 05.

[3] – عمر عيلان، النقد العربي الجديد، ص 152.

تطرق طرابيشي في هذا الكتاب إلى دراسة وتحليل لأدب المازني على ضوء المنهج النفسي حيث قام بدراسة شخصية عبد القادر المازني حول " الدوران في محاورة الذات " وهي تندرج في الرواية العائلية لشخصية المازني " فبالنسبة لقصتي إبراهيم الكاتب وإبراهيم الثاني للمازني نلاحظ أنّ طابع السيرة الذاتية الذي أطّر الروايتين سمح ببروز الرواية العائلية التي حددها طرابيشي من خلال توضيح أسس الصلة القائمة قصد سرد السيرة الذاتية للبطل إبراهيم في الروايتين إبراهيم الكاتب وإبراهيم الثاني، فنجد صورة الأم حاضرة مهيمنة على تفكير البطل الذي يحس باستمرار أنّ وجوده مرهون بوجود أمه"[1].

فطرابيشي في تحليله لعمل المازني ومن خلال تحليله النفسي له قام بدراسته شخصيته استنادا إلى السيرة الذاتية له، فتوصل إلى البطل ملأ تفكيره بصورة واحدة، وهي صورة الأم لا غيرها.

كما يرجع طرابيشي أسباب ما يكتبه المازني إلى أسباب نفسية تتمثل في ما قبل تاريخه الطفلي حيث كان يكره والده، ويبين ذلك في قوله " لم أعرف أبي كما ينبغي أن أعرفه، فقد مات قبل أن أكبر، ولكن القليل الذي عرفته أضاف إليّ الكثير الذي سمعته، فلم يكن يساوي الظفر الذي يطيره المقص من إصبع أمي "[2]فهذا يعني أنّ طرابيشي يرجع هذه العقدة النفسية إلى مكبوتات منذ طفولته وهو يكره والده مع تعلقه الشديد بأمه، كما يكشف أيضا عن نقطة أخرى عن شخصية إبراهيم ولسلوكه وتصرفاته إلى أنّه معصوب أوديبي، أي أنّ القلق أثر فيه وجعله يرسم صورة الزوجة في الأم في قوله :" إنّ كل الطرق تقضي عند إبراهيم إلى الأم، فالمرأة الزوجة مستحيلة لأنّ الأم لا يمكن أن تحب أو تعامل كزوجة والمرأة الصديقة مستحيلة " فهو يرى ومن خلال تحليله النفسي لهذه الشخصية أنّها تعاني من عقدة نفسية تتمحور في عدم قدرتها على رسم صورة غير صورة أمه في فكره، وكما توصل أيضا إلى أنّ المازني يعاني من هواجس وعقد نفسية ترجمها في أدبه .

ثمّ يصحبنا طرابيشي وعلى ضوء منهجه النفسي إلى تحليل شخصية أدبية أخرى وهي " توفيق الحكيم "" فإنّه في دراسته لتوفيق الحكيم انطلق من السيرة الذاتية الواقعية ليفسر الشكل الفني والأدبي والخصائص الجمالية للكتاب، وقد سار طرابيشي وفق منهج في تحليله لرواية " سجن العمر " مؤكدا

[1] – عمر عيلان، النقد العربي الجديد، ص 154.

[2] – جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، ص 39.

على أنّ الرواية العائلية مبنية وفق مثلث أوديبي قاعدته الأم الفالوسية وضلعها الأب والابن صار بينهما الاضطهاد "[1].

فهو يبين لنا بأنّ الحكيم يعاني من قسوة الأم، وهذه الأم قد سميت بالفالوسية المتعارف عليها في أدبيات التحليل النفسي طبع حاد وخلق ناري "[2].

وبهذا توصل طرابيشي إلى أنّ الشخصية تعاني من عقدة نفسية تتمثل في الخوف وكره الأم ذات الطابع الحاد والقاسية فهو ينفر منها.

جورج طرابيشي بتحليله للأدب" يجر النص الروائي إلى منضدة مليئة بالأدوات القاطعة، حدودها الكبت والتعويض، الحرمان، التحقيق، الوعي واللاوعي، الأنوثة والرجل، الساخر والمتحجب، وبسبب هذه الأدوات القاطعة فإنّ التحليل النفسي جاهز قبل الوصول إليه، طالما أنّ السر لا يقوم في النص ،بل الأدوات التي تشرحه قبل أن يصل إليها "[3].

أي أنّه قد ركز على استعمال مصطلحات في مجال علم النفس وطبق المنهج النفسي على النص الروائي للوصول إلى معرفة مايعاني منه الأدباء من عقد وركز في ذلك على الرجوع إلى السيرة الذاتية ومرحلة الطفولة لتحليل نفسية الأديب، كما أنّه في تحليله للأعمال الأدبية استعمل ثقافة واسعة وشاملة في مصطلحات غربية لمصطلحات فرويد ،عقد ،كبت، عصابي، وهذا يدل على احتكاكه بالغرب والتأثر بهم .

- **دراسته النفسية حول كتاب " أنثى ضد الأنوثة " دراسة في أدب نوال السعداوي على ضوء التحليل النفسي:**

إنّ كتاب" أنثى ضد الأنوثة " هو الكتاب الأول الذي صرح من خلال عنوانه مؤلفه بأنّ منطلق دراسته هو التحليل النفسي، على خلاف بقية كتبه فهذا إعلان صريح من كاتبه على تبنيه الاتجاه النفسي في صورته المستقلة.

[1] – عمر عيلان، النقد العربي الجديد، ص 159.

[2] – جورج طرابيشي، عقدة أوديب في الرواية العربية، ص 61.

[3] – عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ص 16.

التحليل النفسي عند فرويد هو " الوقوف على علاج الشخصيات من العقد النفسية ومكبوتاته وعصابتها وإخراجها من حيز اللاشعور إلى حيز الشعور ومعرفة أسباب هذه العقد عبر التداعي الحر والتأويل، وقد طورت نظرية التداعي الحر بإضافة موضوعات الكبت والمقاومة وصور الحياة الجنسية وتأويل الأحلام والتوصل بها إلى معرفة اللاشعور"[1]فجورج طرابيشي حاول أن يقدم تحليلا لعقد ومكبوتات الشخصيات الفنية في روايات نوال السعداوي وهذا ما قاده إلى إضافة عبارة التحليل النفسي في عنوان كتابه، حيث توصل في نهاية تحليله إلى نوال السعداوي مصابة بعقدة الدونية الأنثوية وهذا ماجعله يطرح عنوان "أنثى ضد الأنوثة " ومن هنا يتبين لنا بأنّ جورج طرابيشي سلك في تحليله طريق فرويد .

اهتم طرابيشي في هذا الكتاب بتحليل الشخصيات الفنية تحليلا نفسيا ففي دراسته لرواية " مذكرات طبيبة " نجده قد اهتم بموضوع السيرة الذاتية للروائية، فهذه الرواية تختلف عن باقي روايات السعداوي لأنّها " سرد سيري صريح، صادر في أواخر السينات بالقاهرة ضمن اقرأ عن تجربة السعداوي الشخصية في رفض الأنوثة طبيعيا وليس اجتماعيا"[2]فالسعداوي تعاني صراعا مع القدر وليس مع الواقع الاجتماعي.

كشف تحليل طرابيشي النفسي للسعداوي أنّها تعاني من عقد سماها ب"عقدة وهم الخصاء " أو " الخصاء المستوهم " وهو نتاج نفسي/اجتماعي ،حيث تشعر المرأة بأنّها ذكر ناقص، فهي محض استيهام متعين في جملة معيناته لا بغلبة منظومة القيم الذكورية في المجتمع الأبوي [3]،فعقدة الخصاء عند فرويد كما ذكرناها سابقا في الفصل الأول تكون عند الذكر أمّا عقدة "وهم الخصاء " حسب التحليل طرابيشي فتكون عند الأنثى .

[1] –سيجموند فرويد، مساهمة في تاريخ حركة التحليل النفسي، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت –لبنان، ط 2، 1982،ص 62.

[2] – أبو هيف عبد الله، مجلة أنفاس : الاتجاه النفسي في النقد الأدبي السوري، 24 أفريل 2019 ، الساعة 14:28على http:www.onfonc.ong.

[3] – جورج طرابيشي، أنثى ضد الأنوثة –دراسة في أدب نوال السعداوي على ضوء التحليل النفسي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1995، ص 45.

إنّ رفض البطلة حسب رأي طرابيشي لأنوثتها من خلال العنوان ،هو إثبات لرفضها الإتحاد مع الآخر ، ويترتب عن ذلك أنّها رافضة للحياة " فحب الحياة قائم على أساس حب الأنوثة أو الواقع البيولوجي"[1] فالبطلة هنا تحلم بأن تكون صبيا، فرفضها لأنوثتها يجعلها تشعر بالخزي (وهم الخصاء) " كل ماكنت أعرفه في ذلك الوقت أني بنت كما أسمع و لم يكن لكلمة بنت في نظري سوى معنى واحدا هو أني لست ولدا لست مثل أخي "[2].

فتحليل طرابيشي لنفسية البطلة الرافضة لأنوثتها والراغبة أن تكون ذكرا يفسرها باضطهاد ومعاداة المجتمع للأنثى وتبنية للرجل.

نجد طرابيشي في هذه الرواية قد استعانة بالمنهج آخر وهو المنهج الاجتماعي الذي يتمثل في دراسته لقضية للاشعور الجمعي ،أي دراسته للعلاقات بين الشخصيات الفنية من جهة والمحيط الذي يرسم العيش لهذه الشخصيات من جهة أخرى

تتمثل نظرية علم النفس الجمعي في هذه الرواية من منظور التحليل النفسي لطرابيشي في رفض الأنثى لأنوثتها وإحساسها بالدونية لكونها أنثى في مجتمع ذكوري يشعر المرأة بالخزي والدونية

لقد خاض جورح طرابيشي في دراسته لهذا الكتاب تجربة التحليل النفسي للشخصيات الفنية كما ربط هذه الأخيرة بالجانب الاجتماعي، حيث اعتبر أنّ المنهج الاجتماعي ضروري ومناسب لتوضيح المشكلات النفسية التي تعانيها الشخصيات الفنية.

وفي ضوء تحليله النفسي قد تتبع عصابات وعقد ومكبوتات الشخصيات بالإضافة إلى ذكرياتها وأحلامها وكل هذا من خلال فك أقفال غموض الشخصيات النفسية.

- **دراسته النفسية حول كتاب " لعبة الحلم والواقع ":**

إنّنا حينما نتأمل في هذا الكتاب نلمس جليا تطبيق طرابيشي للمنهج النفسي ،فعنوان الكتاب يحيلنا إلى أطروحات علم النفس التي جاء بها فرويد وتوجت على يده بالإضافة إلى تفسير الأحلام

[1] – سهام جبار، مجلة الروائي –التحليل النفسي والبنيوية التكوينية، نقر أنثى ضد الأنوثة لجورج طرابيشي، http:www.alrowaee.16:03،الساعة 2019/04/24

[2] – نوال السعداوي، مذكرات طبيبة، دار المعارف، مصر– القاهرة ،ط2، 1986، ص6.

ودراستها في الأب، فطرابيشي يستخدم هنا الحلم بمعنى الخيال الذي تنتجه الشخصيات في وعي منها أو وعي منها أو وعي من الكاتب ،ومتى تدخل الوعي في صياغة الخيال تخرج من باب الحلم.

يتجلى المنهج النفسي في هذا الكتاب بخلاف ما لاحظناه في عنوان الكتاب.

في استخدامه لبعض من المصطلحات النفسية مثل " النرجسية" بالإضافة أيضا إلى تفسير بعض الشخصيات الفنية في كتابات توفيق الحكيم تفسيرا نفسيا، نجده في تفسيره النفسي لشخصية " محسن" في رواية " عودة الروح" بتزوله إلى الغناء برغبة لا شعورية منه في عودة الاتصال بالأرض، فيفسر ذلك طرابيشي ويربطه بجانب نفسي وهو الرحم التي يتوق إليها العصابي ويسعى إلى الحفاظ على شروط ديمومة اتصاله بها، وكأنّ الانفصال عنها خلّف لديه " صدمة مثلها مثل صدمة الولادة.

كما نلمس استخدام طرابيشي لمنهج آخر في تحليله وهو المنهج الأسطوري فيتبين ذلك في تأثره بمجموعة من الأساطير، كأسطورة فاوست وأسطورة بافنوس وأسطورة بجماليون، فتأثر طرابيشي بالاتجاه الأسطوري في النقد الأدبي بصورته البدائية التي وضعها " يونغ" إذ ربط بين عهد الفن والإبداع الذي قطعه توفيق الحكيم في كتابه " عهد الشيطان " مع شيطان الإبداع كذلك يجده يربط بين عهد: فاوست " مع " مفيستو" بطريقة مقارنة خسارة كل واحد منهما وفي ظل أسطورة بافنوس وصراعه مع تاييسن، قد اهتم " طرابيشي" بمقولة الإنسان الأعلى " وهو ينسجم مع فكرة النماذج العليا التي طرحها يونغ، وطوّرها كلود ليفي شستراوس في فكرة الألوهية .

أمّا في مسرحية توفيق الحكيم "بجماليون " فينطلق طرابيشي من المنهج المقارن متأثرا بالاتجاه الأسطوري في النقد فيستند إلى أسطورة بجماليون نفسها ليفسر صراعات بجماليون الشخصية الفنية بصراع بجماليون الأسطورة [1].

يتبين لنا من هذا أنّ جورج طرابيشي قد تأثر بالمنهج الأسطوري الغربي المنشأ.

لقد سعى الناقد" جورج طرابيشي " لتأصيل المنهج النفسي ومحاولة تطبيقه على مجموعة من النصوص العربية من بينها التي سبق التطرق إليها، فهو بذلك قد سعى إلى تأصيل منهج التحليل النفسي الفرويدي، وبذلك استثمر مقولات المدرسة الفرويدية في تحليله لبعض من الشخصيات الروائية .

[1] – ينظر : مسعودة مرزوقي، النقد المنهجي في نقد طرابيشي، العلم والواقع2017،العدد 8، ص 85.

2- المنهج الرمزي:

لقد شاع استخدام الكثير من النقاد العرب في الأدب العربي المعاصر للمنهج الرمزي باعتبار أن الرمز يمنح النص قيمة جمالية فنية تجعله محل اهتمام القراء عامة والنقاد خاصة، كما يختلف هذا الرمز باختلاف منابعه فهناك رمز ديني ،و رمز أدبي ورمز أسطوري وتاريخي...

2-1- تعريف المنهج الرمزي :

ارتبط مفهوم المنهج الرمزي بالمدرسة الرمزية فتأثره به الكتاب العرب من أجل الكشف عن خبايا النفس البشرية وإشباع الرغبات الملحة في استطلاع أسرار الكون.

2-1-1- جمالية الرمز في الأدب :

يلجأ الأدباء في أغلب الأحيان إلى استخدام الرمز الذي يعد ميزة هامة من ميزات اللغة العربية وذلك عندما تعجز اللغة عن استيعاب المعني والأفكار التي يريدون التعبير عنها[1]

وبناء على ذلك أصبح للرمز قيمة كبيرة جدا وتقنية فنية هامة حيث أصبح يستخدم لطرح القضايا المتعلقة بالدين مثلا ولا ينحصر هدف الأدب في الجانب الحسي أو المادي فقط أثناء تصويره للدين وغيره بل يتخذه رمز لشيء آخر

2-1-2- من خصائص المنهج الرمزي:[2]

— **الإيحاء:** وهو إحدى المميزات والسمات اللاصقة بالرمز فهو ركن أساس من أركان بنائه وعنصر رئيس من عناصر تكوينه وتشكيله الفني، إنّه مبدأ قوي في الرمز هو الإيحاء بجوهره.

— **الغموض:** تعد ظاهرة الغموض من الظواهر الأدبية التي تناولتها جل الكتب البلاغية والنقدية العربية حيث أصبح إحدى سمات مدرسة من المدارس الأدبية أولا وهي المدرسة الرمزية التي دعت إلى ذلك .

[1] – ينظر : عبد الحميد هيمة، الرمز الصوفي في الشعر المغاربي المعاصر، الدار المصرية اللبنانية، (د ب)، (دط)،(د ت)،ص 166.

[2] – مسعودان زهرة، الرمزية في الرواية الجزائرية رواية الحوت والقصر لطاهر وطار أنموذجا، شهادة ماستر، جامعة مستغانم، 2017/2016، ص 16.

2-1-3- تأويل الرمز:

إنّ فكرة الدلالة الثابتة للنص الأدبي تتعارض بشكل واضح مع واقع الأمر الذي يشـــير إلى أنّ هذه النصوص لها خاصية جوهرية وهي قابليتها على الدوام لأن تقرأ في كل العصور من زوايا نظـــر مختلفة وجديدة، وحتى قراءتها في العصر الواحد تشهد اختلافا بينا بين الجماعات والشرائح الثقافيـــة وهو ما يدعونا إلى ضرورة استبدال: علاقة القراءة بالفهم بعلاقة القراءة بالتأويل [1].

إنّه لا جدال بأنّ النص المبتكر الثري هو الذي يمنح إمكانية تعميق البئر –بئر الدلالـــة إلى مـــا لانهاية– ولكنّه علامة صماء إن لم يتوفر على قراءة من الطراز الذي وصف، وأغني بذلك قـــراءة لا تتوقف مترددة عن إشكالات المستوى الأوّل أي أنّها لا تعني بتركيب الأقوال بل تذهب إلى تركيب الأفعال وبناء العناصر في نسجها ضمن العالم الدلالي الذي تولده وتسبح بذلك"[2].

وبناء على ذلك فإنّ القراءة تسعى إلى تحرير العلامات الموجودة في النص بمطابقتها من أجل نقله إلى مستوى أكثر عمقا وشمولية اللؤلئية المقهورة تحت صدف الخوف" وهذا ما نلمسه في كتابة الناقد "جورج طرابيشي " في كتابه " الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية " حيث قام بالكشف عن مجموعة من الرموز التي اعتمدها نجيب محفوظ وتأوّلها حسب ثقافته المعرفية.، فينبغي أنّه يكون النص تعـــدديا بذاته أي يحتوي في فحواه على معان متعددة،فالنص يحتاج إلى قارئ خبير، يفجر ويشتت معانيه أي يبحث عن القراءة التأويلية له" فالقراءة التأويلية تستنطق النص لتعويم المغيب فيه أو تلك الطبقات.

2-2- تجلي المنهج الرمزي عند جورج طرابيشي:

لقد أخذ المنهج الرمزي صدى واضحا في تحليل جورج طرابيشي لمجموعة من الأعمال الأدبية الروائية، وأخص بالذكر أعمال نجيب محفوظ التي حصّ لها كتابا كاملا وهو " الله في رحلة نجيـــب محفوظ الرمزية "معتمدا فيه على المنهج الرمزي، ومحللا في ضوئه مجموعة من الروايات نذكر منها:

-رواية أولاد حارتنا؛

-رواية الطريق؛

-رواية حكاية بلا بداية ولا نهاية؛

---

[1]- حميد لحميداني، القراءة وتوليد الدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص07.

[2] - نفسه، ص 211.

➢ **المنهج الرمزي في كتاب "الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية":**

يصحبنا جورج طرابيشي في رحلة في هذا الكتاب إلى :" أولاد حارتنا " و " زعبلاوي"و" الطريق " و" الشحاذ" وثرثرة فوق النيل " و" حارة العشاق" و"حكاية بلا بداية ولا نهاية " ليبين لنا من خلال هذه الروايات الأبعاد الرمزية عند نجيب محفوظ وأنّه رمز في هذه الروايات إلى الله ب" الأب".

ـالرمز في : أولاد حارتنا "

يبين لنا جورج طرابيشي ما يرمز إليه نجيب محفوظ في شخصيات هذه الرواية فيذكر رمز إلى الخالق جلّ شأنه ب" جبلاوي واشتق اسم جبلاوي من جبل، أي خلق ورمز إلى إبليس " بإدريس " ابن جبلاوي من زوجة الحرة، ويرمز إلى أبينا " آدم "ب" أدهم " ابن جبلاوي من زوجة "الأمة" أمّا أمنا حواء فيرمز إليها ب " أميمة " وهو تصغير " الأم" ويرمز إلى الجنة بحديقة بيت الجبلاوي، كما أنّه رمز أيضا إلى أنبياء الديانات السماوية، فرمز إلى سيدنا موسى عليه السلام بجبل وأسماه "جبل " لانّ الله كلمه عن جبل سيناء، ورمز إلى سيدنا عيسى عليه السلام ب"رفاعة " وأسماه رفاعة لأنّ الله رفعه إلى السماء أمّا سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم –فرمز إليه ب"قاسم " وأسماه قاسما لأنّه يكني عليه الصلاة والسلام بأبي القاسم .[1]

هذه أهم الرموز التي وردت في رواية " أولاد حارتنا " والتي أوردها جورج طرابيشي في كتابه " الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية ".

ـالرمز في رواية الطريق :

يبين لنا طرابيشي ما يرمز إليه محفوظ في شخصيات هذه الرواية فيقول عن الرمز في هذه الأخيرة، أنّ هذه القصة بدورها بحث عن زعبلاوي ولكن باسم جديد " سيد سيد الرحيمي " فبالنسبة لطرابيشي، أنّ هذا الاسم يخفي مدلولا رمزيا، فالله هو السيد، وهو الرحمن الرحيم، كمايفسر طرابيشي "صابر " الابن الذي يحمل شبها كبير من أبيه بأنّه يأخذ دلالة رمزية ،فهو صورة

[1] –جورج طرابيشي، الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية ،ص 12.

عن أبيه، ونحن نعلم أنّ الإنسان " صورة " عن الله وهذه تمثل أهم الرموز التي وردت في هذه الرواية من خلال تحليل طرابيشي.

-الرمز في رواية " حكاية بلا بداية ولا نهاية ":

يبين طرابيشي في هذه الرواية أيضا مجموعة من الرموز لبعض الشخصيات الفنية فيقول عن الرمز في هذه القصة أنّ نجيب محفوظ رمز بشخصية الشيخ أبي بكر إلى كوبر نيكس صاحب نظرية دوران الأرض حول الشمس ورمز إلى الشيخ الدرملي إلى تشارلز داروين صاحب نظرية النشوء والارتقاء والتطور، أمّا سيجموند فرويد فيرمز إليه بشخصية أبي العلاء .

كما أنّ هذه القصة بالنسبة لطرابيشي هي إعادة تخطيط لقصة " أولاد حارتنا " من منظور مناقض، إنّها تعيد هي الأخرى كتابة تاريخ البشرية، ولكن من وجهة نظر التفسير العلمي

هذه كانت قراءة لبعض من أعمال نجيب محفوظ التي طبق عليها طرابيشي المنهج الرمزي، إلاّ أنّنا نلمس وجودا لمنهج آخر اعتمده طرابيشي لهذه الروايات وهو المنهج التاريخي.

لقد برز المنهج التاريخي في تحليل طرابيشي لأعمال محفوظ وجدا ذلك في عدّة مواضيع من الكتاب أهمها طرح طرابيشي لمعايير علاقة الأدب بالتاريخ فقد فرق بين كل من الروائي المؤرخ والمؤرخ فيقول :" والفارق بين المؤرخ والروائي المؤرخ كبير لا يكمن هذا الفارق كما يتخيل لبعضنا في آن لمؤرخ يعرض الأحداث من غير أن تكون له وجهة نظر"[1].

ويقول أيضا " أنّ الروائي لا يهمه من عرض الأحداث غير توكيد وجهة نظر معينة"[2] ومن هنا يبدو أنّ طرابيشي متأثر بالجانب التاريخي الذي جعله يقيم علاقة بين الفن الروائي والتاريخ، وينسب صفة المؤرخ إلى نجيب محفوظ، ويجد أنّه يقتصر على هذا أحيانا.

[1] – سليمان نبيل، وعي الذات والعالم دراسة في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، (د ت)، ص 7.
[2] – نفسه، ص 8.

كما رأى طرابيشي أنّ محفوظ طمح إلى إعادة كتابة تاريخ البشرية منذ أن وجد في الكون الإنسان الأول، إلاّ أنّه قد عجز بأن يكون مؤرخا وهذا يرجع لسبب عدم قدرته على الإلمام بكل تفاصيل التاريخ وهذا جعله عاجزا على الارتقاء إلى مستوى الروائي المؤرخ الذي يستطيع تقديم نص فني كامل كذلك لفت انتباهنا لنقطة أخرى في تحليل طرابيشي لعمل نجيب محفوظ ضمن المنهج التاريخي، أنّه قد اعتمد طريقة التعقيب الزمني للمعرفة إثر ترتيبه للأعمال المدروسة في كتابه ترتيبا زمنيا، وفق روايات قبل النكسة الحزيرانية، وروايات بعد النكسة التي تركت أثرا في تغيير مسار نجيب محفوظ.

فنجد في كتابه " الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية " اعتمد الترتيب قبل وبعد، بدأ برواية أولاد حارتنا التي نشرت سنة 1959، وبعدها قصة الزعبلاوي في سنة 1960، والطريق سنة 1964، والشحاذ سنة 1965 ،ثمّ ثرثرة فوق النيل سنة 1966، تليها حارة العشاق سنة 1969 ثمّ حكاية بلا بداية ولا نهاية[1].وهذا مايدل على أنّ طرابيشي قد مارس المنهج التاريخي لتأثره بالجانب التاريخي في أعمال محفوظ.

فقد استطاع طرابيشي أن يقدم لنا دراسة مختلفة لعنصر الرمزية الإلهية في أدب نجيب محفوظ فدراسته تشابكت فيها قدرة طرابيشي التحليلية وعمق وعيه التاريخي وقد تمكن من تحليل أعمال محفوظ تحليلا دقيقا ومختلفا وهذا ما دفع بمحفوظ أن يعترف أنّ دراسته هي الأقرب تفسيرا لأعماله [2].

[1] – ينظر: جورج طرابيشي، الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، ص 14.

[2] – ينظر: نفسه، غلاف عن الكتاب .

3- المنهج الحضاري:

لقد أثار المنهج الحضاري في مراحل مختلفة أسئلة عديدة ومن أبرز هذه الأسئلة والقضايا التي طرحها عن جدلية الصراع الحضاري الذي تمثل بين " الشرق "و"الغرب" هل لازلت تؤتي أكلها إلى يومنا هذا فقد ظهرت في الكثير من الدراسات الأدبية والنقدية حيزا واسعا وأخذت منها وأخص بالذكر الجانب الروائي .

3-1- تعريف المنهج الحضاري:

لقد اعتمد العديد من المفكرين العرب في دراستهم و تحليلهم للأعمال الادبية على هذا المنهج فربطوه بثنائية الشرق و الغرب من أجل إبراز الاحتكاك والصدام الحاصل بين الحضارات عبر التاريخ.

3-2- جدلية الشرق والغرب:

لقد شكلت ثنائية الشرق، الغرب مادة دسمة لكثير من الدراسات والبحوث في مجال الأدب ولا سيما "الرواية " كما كانت مجالا لكثير من الأعمال الأدبية والإبداعية ذلك أنّ الرواية من أكثر الفنون قدرة على تجسيد إشكالية هذا الصراع الحضاري بين الشرق الذي يمثل العرب والغرب الذي يمثل أوروبا، فهي تنتج الفرصة لصوت الشرقي للتعبير عمّا يضطر في الأعماق من مخاوف وأفكار وبذلك تنطلق في نقد الذات والآخر[1].

بالإضافة إلى أنّ الرواية تعتبر من أقدر الفنون على تقديم تفاصيل الحياة بكل حقائقها وأوهامها ممّا يتيح لنا دراسة إشكالية العلاقة بين الشرق والغرب فيها إذ تستطيع أن تفتح أمام المتلقي طريق فهم الذات والآخر معا، فهي قادرة على نبش أعماقنا وتجسيد أفكارنا ومشاعرنا وأحلامنا، وطرح ما يعترضنا من إشكالات يعانيها الشرق في مواجهة الغرب [2].

[1] – ينظر : ماجدة حمود ،إشكالية الآنا والآخر –نماذج روائية عربية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مارس 2013، العدد 398، ص 14.

[2] – ينظر: نفسه، ص 14.

3-3- الصراع الحضاري بين الشرق والغرب " المفهوم وتعدد المصطلح":

3-3-1- الصراع الحضاري عند العرب :

يقول عبد اللطيف بوروبي، في كتابه المعنون بإشكالية الصراع الحضاري في مرحلة العولمة، إنّ الصراع الحضاري " هو تعارض في تحديد طبيعة الأهداف والغايات، يكون نتيجة النزاع من أجل بلورتها سواء على المستوى المعنوي أو المادي " فهو يعتبر بأنّ الصراع الحضاري هو صراع نشأ نتيجة الاختلاف والتنازع بين الدول ويتوزعه مستويان مادي يتمثل في رغبته في تحقيق ونهب خيرات الشعب، ومعنوي يتمثل في طمعه وسيطرته على الذات الضعيفة واستدراجها من أجل احتوائها بشكل غير مباشر .

أمّا عطية الواشي فيذهب إلى أنّ الصراع الحضاري " هو صراع مرتكز على فكرة النفي والإقصاء والمصادرة وإلغاء الآخر ..فكر لا يؤمن لا بالحوار ولا بالمشاركة ،فكر لا ير في المرآة إلاّ ذاته المفخمة التي احتلت المشهد الكوني برمته"[1].

فهو يركز في هذا التعريف على نظرة الغرب إلى الشرق هذه النظرة المحملة بالدونية التي لا تؤمن لا بالحوار ولا بالمشاركة بل ترغب بالسيطرة وفرض ذاتها المستغلة .

3-3-2- الصراع الحضاري عند الغرب :

يحدد صاموئيل هنتوغتون أنّ الصراع الحضاري حسب نظرة الغرب في قوله " هو صراع قبائلي على نطاق عالمي والفروق الثقافية هي التي تحتل الأساس والمركز في التصنيف والتمييز بين البشر "[2].

فهو يقصد بكلامه أنّ هذا الصراع هو قائم بين دول وأهم على نطاق عالمي ويتحكم في هذا الصراع الفوارق الثقافية التي تميز كل بلد عن الآخر ،سواء أكان هذا الاختلاف يمس الدين أم العقائد أم العادات والتقاليد.

[1] – عطية الواشي، الصراع في الفكر الغربي، نهضة مصر للطباعة والنشر، الإسكندرية –مصر، ط1 ،2007، ص 07.

[2] – صاموئيل هنتغتون، صدام الحضارات –إعادة صنع النظام العالمي، ص 10.

أمّا "كارل ماركس " فقد عرف الصراع الحضاري في قوله " هو شعور الإنسان لايحدده وجوده بل وجوده هو الذي يحدد شعوره ومن ثمة كان عليه أن يصارع الآخرين ويجعل بغنائهم حتى يصدق بوجودهم "[1].

فهذا في تعريفه قد ركز على فكرة الوجود والغلبة للأقوى الذي يفرض سلطته على الأنا العليا التي تضمحل أمام قوة الآخرين .

3-4- تجلي المنهج الحضاري عند جورج طرابيشي :

اعتمد الكثير من الأدباء العرب على المنهج الحضاري في كتاباتهم الأدبية من أجل إبراز العلاقة التي تصل بين الشرق والغرب ،سواء كان أساس هذه العلاقة اقتصاديا وتجاريا أو سياسيا أو إنسانيا وثقافيا ومن بين الأدباء والمفكرين الذين استخدموا هذا المنهج في كتاباتهم وتحليلهم للنصوص السردية وأخص بالذكر النص الروائي : المفكر السوري " جورج طرابيشي " في كتابه "شرق وغرب، رجولة وأنوثة "

3-5- المنهج الحضاري في كتاب" شرق وغرب، رجولة وأنوثة "

لقد طرح طرابيشي في هذا الكتاب موضوعا نقديا وهو موضوع عنيت به الرواية العربية هو العلاقة الحضارية التي تربط بين الشرق والغرب، ومن هنا تطرق إلى تحليل مجموعة من الروايات من أجل تبيان العلاقة بين الشرق (الأنا)والغرب (الآخر) ،وهذه العلاقة تختلق في تحليله من رواية إلى أخرى، فمثلا نأخذ تحليل طرابيشي لروايتين من الروايات التي حللها على ضوء هذا المنهج وهي " رواية " عصفور من الشرق " و" رواية " موسم الهجرة إلى الشمال ".

فعصفور من الشرق " لتوفيق الحكيم وهي عبارة عن رواية حاكت وبعمق أوضاعا صراعية جمة، من بينها حالة الشاب محسن العشريني المصري، الذي أرسله أبوه ليحضر الدكتوراه في باريس فأحب فتاة باريسية وتعلق بها ليصطدم برفضها له وتلاعبها بمشاعره الشرقية الصادقة فيصحبنا من هنا طرابيشي إلى صدمة هذا الشاب المفتون بالحضارة الغربية التي علمته دروسا جمة في كل شيء، عن

[1] – عطية الواشي، الصراع في الفكر الغربي، ص 120.

معنى الحياة وقسوة الغرب وتفكيره المعادي للإسلام وتصورهم المشوه له، هذا الصراع الذي لا ينتهي بين الفكر الغربي المتقدم وصراع الشباب المفتونين بصخب الحضارة الغربية

فهذه الرواية جسدت الصراع الحضاري بين قطبيين متنافرين احدهما الصراع الأوروبي بكل أبعاده وشخوصه، والثاني الحضارة العربية المتدفعة نحو مجتمع جديد بكل ثقله.

وفي تحليله لرواية " موسم الهجرة إلى الشمال " لطيب صالح وهي رواية حاكت الكثير من القضايا الصراعية عن طريق البطل مصطفى سعيد العربي الأصل المهاجر إلى أوروبا لفرض التعلم حيث اصطدم هذا الأخير بحضارة لا ترجم مختلفة عن حضارته في عاداتها وتقاليدها وعقائدها الحضارية الفاسدة وكانت رغبة الانتقام من الحضارة الغربية، والتي يرجع طرابيشي سببها في تحليله إلى ضياع مستقبلة وأحلامه وهذا ما دفعه إلى الانتقام.

ومن هنا استطاع طرابيشي أن يوصل لنا فكرته حول الصراع الحضاري في الروايتين، كما عبّر عن مجموعة من القيم التي عاشها البطل، ومن أهمها القيم الاجتماعية، والتي عبر عنها بواقع البطل المهزوم الضائع في الغربة بعد أن قذف بنفسه في أمواج الحضارة الأوروبية التي تفتقر إلى مايمتلكه الشرق من عادات وتقاليد راسخة ..

كما نقل لنا تحليله في ضوء هذا المنهج صورة للشرقي الهارب من عذاب الشرق وتقاليده لصارمة والذي وجد الغرب أكثر قسوة وظلما وبذلك واجه صراعا اجتماعيا ونفسيا وفكريا حادا فجعله ذلك يشعر بخيبة أمل كبيرة، تمثل للناقد والمفكر جورج طرابيشي : عبر مسيرته العلمية مجموعة من المناهج والمقاربات النقدية لتحليل النص الأدبي فحاول بذلك دراسة النص الأدبي الواحد ضمن مجموعة من المناهج النقدية دون التقيد بمنهج نقدي واحد .

4- تطبيق المناهج عند جورج طرابيشي :

سنحاول من خلال بعض الكتب أن نستشف السبب وراء تطبيق جورج طرابيشي للمناهج التي اعتمدها خلال دراسته .

4-1- تطبيق المنهج النفسي

نجد أنّ طرابيشي قد طبق المنهج النفسي في بعض الأعمال وذلك راجع لتناسب المنهج النفسي ومحاولة تكييفه مع الدراسة النقدية فقد استخدم طرابيشي المنهج النفسي في عقدة أوديب يعود إلى نّ هذه الأخيرة قد كونت الاختلافات الجوهرية للظاهرة النفسية فحاول عبرها طرابيشيأن يغـــوص في أعماق النفس ليدرس لنا تلك الصراعات والتناقضات التي تختلج في الأعماق .

تكمن فوائد التحليل النفسي في موازنة ذلك الاهتمام بالخبرة والسلوك والشخصية الإنســـانية لكي لا يهيمن هذا التحليل النفسي على مجال دراسة الأدب والنقد، من خلال عدم التركيـــز علـــى اللاشعور وحده في النقد، فطرابيشي قد كان تطبيقه للمنهج النفسي نابع عن دراية وعلم ومعرفـــة إذ أنّه لم يكن وليد الصدفة والدليل على ذلك الدراسات المعمقة والهادفة التي نجدها في مؤلفاته

وقد طبق طرابيشي كذلك المنهج النفسي في " أنثى ضد الأنوثة " فالتركيز على العنوان " أنثى ضد الأنوثة " يحيلنا مباشرة للتمرد والصراع القائم في نفس هذه الكاتبة وهذا بكل تأكيد يتطلب منـــهجا نفسيا نقديا لدراسته والتعمق في خفاياه، فغرض جورج طرابيشي كان تحليـــل عقـــد ومكبوتـــات الشخصيات الفنية في رواية نوال السعداوي، وقد توصل في نهاية تحليله بأنّها مصابة بعقـــد الدونيـــة الأنثوية، وهذا ماجعله ينتهج منهجا نفسيا [1].

ففي لعبة الحلم والواقع يسقط المنهج النفسي في دراساته وذلك أنّ المنهج النفسي هـــو منـــهج سابق وهذا السبق هو من يجعل الناقد يكفيه ويجدد كيفما ارتضت الدراسة، وهذا ما يقوله طرابيشي في تبيان سبب اختياره للمنهج" عندما يكون الناقد مجهزا بمنهج مسبق، كما الحال مع منهج التحليل النفسي الذي اعتمدناه في تحليل أكثر من رواية ،فإنّ هذا المنهج لا يكون برسم التطبيق الميكـــانيكي بل هو لا يؤتي ثماره إلاّ إذا أعيد اختراعه وتطويره وتكييفه، فضلا عن إغنائه هو نفسه، على ضـــوء كل رواية على حدة .

[1] – ينظر : مسعودة مرزوقي، ، الرواية النفسية في رؤية جورج طرابيشي السيكولوجية، مجلة أبو ليوس، شهرية ،2017، العـــدد 07، ص 206.

كما سيلاحظ القارئ، أنّ انطلاقنا من الفرويدية لم يوقفنا عندها، بل كان لا بد من تجاوز مسلماتها"[1].

4-2- تطبيق المنهج الرمزي:

نجد طرابيشي قد استخدم **المنهج** الرمزي من أجل تحليل بعض أعمال نجيب محفوظ وذلك يعود إلى أنّ مؤلفات نجيب محفوظ في حد ذاتها مشبعة بالرموز ونحن نعلم جيدا أنّ هذا يعود لمحاولة نجيب محفوظ معالجة الواقع عبر تغليفه بالرمز وهذا ما جعل طرابيشي يسقط المنهج الرمزي، فهذه الأخيرة في حد ذاتها " طريقة تتناسب لتوصيف الحالات النفسية والأحاسيس المفرطة أو المبهمة والغامضة التي لا ترتبط بأي منطق وهذا راجع إلى ميزاته الفنية وأساليبه التعبيرية الجديدة "[2].

فجورج طرابيشي عندما طبق الرمزية على أعمال نجيب محفوظ كان مدركا لتلك المفردات التي يستخدمها الكاتب كشفرة من أجل إقحام المتلقي وجعله يشارك في النص ويؤوله حسب موروثه الثقافي، فالمتأمل لروايات نجيب محفوظ يرى تلك الشحنات الرمزية التي تلف نصوصه الروائية وتسبح بالمتلقي إلى عوالم فك الرموز وإعطائها طابع الواقعية أكثر.

وقد تكون تلك الدلالات **الرمزية** الواضحة جعلت من طرابيشي يسقط المنهج الرمزي على أعمال نجيب محفوظ.

4-3- تطبيق المنهج الحضاري:

يسقط جورج طرابيشي في دراسته لشرق وغرب، رجولة وأنوثة الحضارات وتداعياتها وذلك من خلال الصراع القائم بين الشرق والغرب والذي يمتد عبر الزمن، وعلاقة التأثر والتأثير وذلك من خلال الكشف عن وجه المثقف العربي في علاقته بالغرب، فشرق وغرب رجولة وأنوثة ما هي إلاّ متفرقات في دراسته العلاقة بالآخر عربيا[3].

وفي الأخير حاولنا أخذ لمحة عن سبب اختيار طرابيشي لكل منهج فقد كان فعلا رائد النقد في الأدب العربي وذلك من خلال دراساته المبنية على الدقة والتجديد.

---

[1] – جورج طرابيشي، موسم الهجرة إلى نقد الرواية، مقال منشور على الأنترنت .

[2] – جواد أصغري، الرمزية في أدب نجيب محفوظ، مجلة اللغة العربية وآدابها، فصلية، 2006، العدد 03، ص 6.

[3] – ينظر : سماح حكواتي، جورج طرابيشي رائدا في النقد، مجلة قمون، فصلية ،2018، العدد 06، ص99.

خاتمة

من سنن الحياة أنّ لكل بداية نهاية ،ولذلك نقول أنّ رحلتنا هذه أشرفنا على نهايتها، وقد مررنا في هذه الرحلة عبر محطات كثيرة ،حيث توقفنا عبر كل محطة بالدرس والتحليل مستمتعين بالعمل فيها وفي جمع المعلومات حتى نفيد ونستفيد، وتوصلنا في مذكرتنا التي تحمل عنوان " المقاربات النقدية عند جورج طرابيشي " إلى جملة من النقاط التي توجز فكرة الناقد على إعادة القراءة للروايات والقصص، ومدى اقتداره على مقاربة تجربة نقدية ناجحة في مجال التجريب النقدي على صعيد مجموعة من النظريات ويمكن حصر هذه النقاط فيما يلي :

1-جورج طرابيشي أثرى المكتبة العربية بإنتاجياته الفكرية التي تنوعت بين ترجمة ،وفكر عام،ونقد ...،بحيث أصبح علما من الأعلام التي لها مكانة لا ياستهان بها في مجال تعدد المناهج .

2-قدرة جورج طرابيشي على إعادة قراءة الأعمال الأدبية ومنها الروائية والقصصية وتحليلها تحليلا دقيقا على صعيد النظريات العربية.

3-استيعاب الطرابيشي لفكر فرويد ويتجلى ذلك من خلال تمكنه من تطبيق المنهج النفسي في تحليل نفسية الأديب بالرجوع إلى سيرته الذاتية وكان ذلك مع المازني وتوفيق الحكيم في علاقتهما بالمرأة ، وكذلك إبراز المكبوتات النفسية مع القاصة أمينة السعيد وسهيل إدريس في معالجتهم لقضايا اجتماعية يوضحها كل منهما .

4- استطاع طرابيشي من خلال تحليله لمجموعة من الأعمال الروائية التي تضمنت موضوع الصراع الحضاري مع الغرب أن يبرزلنا الأوضاع المزرية للشرقي من كبت سياسي واجتماعي وتهميش ثقافي ممّا هيأ للشرقي الاغتراب والبحث عن الهوية في الغرب ويتجلى ذلك في تحليله لأعمال توفيق الحكيم، سهيل إدريس ،الطيب صالح .

5- اشتغل طرابيشي على الجانب النقدي الأدبي من خلال البحث عن جوهر النص .

6-يتمتع طرابيشي بسعة ثقافية عالية ممّا أهلته لفهم نصوص نجيب محفوظ وإبراز الجانب الرمزي فيها بشكل دقيق .

7- اشتغل طرابيشي على الجانب النقدي الأدبي من خلال البحث عن جوهر النص الإبـــداعي وحقيقته بطرائق وآليات متنوعة وذلك بتحليله لبنياته وامتداداته كان ذلك باعتماده علـــى المنـــاهج والنظريات النقدية.

8-قدرة طرابيشي على مقاربة مجموعة من المناهج النقدية وتطبيقها على نص أدبي واحد وهذا يدل على سعة اطلاعه وثقافته الواسعة.

وأخيرا فإنّ هذه الملاحظات لا تعدوا أن تكون نتائج خلصنا إليها من خلال هـــذه الدراســـة البسيطة، ولا ندعي في كل ما قدمناه الصواب ويبقى هذا الجهد البحثي رهين القراءة والنقد ونرجوا أن نكون قد أسهمنا ولو بقليل في ترك أثر وبصمة معرفية مفيدة.

ملحق

شرح بعض المصطلحات الخاصة بعلم النفس:	
الأنا	النظام الثاني من الجهاز النفسي، والأنا هو الذي يواجه الناس والمجتمع ويتدبر الأمور ويرسم المخطط وتتحقق به الصور الذهنية والأحلام .
الشعور	هي العمليات العقلية التي يحس بها الإنسان وما يدركه من حالات داخلية يمر بها وهو معرفة النفس بأفعالها وانفعالاتها.
اللاشعور	هو مجموعة من الرغبات والأفكار والأشياء الداخلية والتجارب المؤلمة التي يكبتها الإنسان ولا يعبر عنها، أي عملية عقلية خاصة يجزأ مهم من حياة الفرد النفسية، وكذلك مجموعة من العوامل ، والدوافع التي تؤثر في سلوك ، وتفكير ، ومشاعر الفرد دون أن يشعر بكيفية حدوثها.
مبدأ اللذة	المبدأ المستخدم في التحليل النفسي والذي يعبر عن النزعة لتحقيق المتعة والابتعاد عن الألم.
مبدأ الواقع	يسيطر هذا المبدأ على عملية الأنا وهو ينمو باطراد تدريجيا وتزداد سيطرته مع تطور الحياة.
الكبت	هو ميل الإنسان لاستبعاد المشاعر والرغبات والأفكار والخبرات من دائرة الشعور لـ اللاشعور ، ولكن مع ذلك تبقى موجودة وتأثر على سلوكه بحيث يصعب تفسير سلوكه وتصرفاته من غير الكشف عنها عن طريق التحليل النفسي.
الهذيان	اضطراب وعي أي وضوح متناقض للوعي نحو البيئة إضافة إلى قدرة متناقضة في تركيز الانتباه أو في الإبقاء عليه أو في نقله من جهة إلى أخرى.
العقدة	في علم النفس هي فكرة أو مجموعة من الأفكار المركبة والمترابطة تسري فيها شحنة عاطفية، وقد تعرضت للكبت الكلي أو الجزئي فغدت مصدرا للتنازع والتصارع مع أفكار ومجموعات أخرى تحظى بالقبول تقريبا من جانب المرء.
العصاب	ينشأ من الاستراتيجيات التي يتبعها الفرد في محاولته للتعامل مع القلق الأساسي الذي هو شعور بعدم الراحة والخشية وتوقع المكروه، والعصاب هو رد فعل على القلق الأساسي إلاّ إنّه رد فعل سيء التكيف.

نرجسية	يفرق بين النرجسية والأنانية، ويصف النرجسية بأنّها التكملة اللبيدية للأنانية، وتدور الأنانية على ما ينفع الفرد، أمّا النرجسية فتضمن بالإضافة إلى عنصر المنفعة السابق عنصر آخر هو إشباع الحاجات اللبدية.
الرهاب	خوف غير منطقي وملح من بعض الأشياء أو حيوانات أو مواقف أو العلاقات الإنسانية أو الجراثيم ...الخ.

قائمة المصادر والمراجع

المصدر: القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع

المراجع باللغة العربية:

أولا: الكتب

1. أحمد النقيب، نقد النقد، دار البازدري العلمية للنشر، (د ب)، ط1، 2007.
2. إدريس جبري، الحوار المعطل والنقد المعطوب: في مقاربة الخطاب الفلسفي لمحمد عابد الجابري، ضمن كتاب جماعي: التراث والحداثة في المشروع الفكري لمحمد عابد الجابري، الرباط، منشورات دار التوحيدي 2011.
3. آرتر أيزابرجر، النقد الثقافي، تر : وفاء إبراهيم ورمضان بسطاوسي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003
4. توفيق الحكيم، عصفور من الشرق، دار مصر للطباعة، مصر –القاهرة، (د ط)، (د ت).
5. تيري إيجلتون، مقدمة في نظرية الأدب، تر : أحمد حسان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د ط)، 1991.
6. جورج طرابيشي، الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنانط1، 1973.
7. ــــــــــــــ، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، ط1 1977.
8. ــــــــــــــ، عقدة أوديب في الرواية العربية، راد الطليعة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، ط1 1982.
9. ــــــــــــــ من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث، دار الساقي، بيروت – لبنان، ط1 2010،
10. حسن المؤذن، الرواية والتحليل النصي، دار الإيمان، الرباط، ط1، 2009

11. حميد لحميداني، القراءة وتوليد الدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضـــاء، المغـــرب، ط1، 2003

12. سليمان نبيل، وعي الذات والعالم دراسات في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب، دمشـــق، ط1، 2008.

13. سيجمند فرويد، محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي، دار مصر للطباعـــة، مصـــر – القاهرة، (د ط)، 2014.

14. سيد قطب، النقد الأدبي الحديث أصوله ومناهجه، دار الشرق، (دب)، ط6، 1990.

15. سيجموند فرويد، مساهمة في تاريخ حركة التحليل النفسي، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت –لبنان، ط 2، 1982.

16. عبد الحميد هيمة، الرمز الصوفي في الشعر المغاربي المعاصر، الدار المصرية اللبنانيـــة، (د ب)، (د ط)،(د ت)

17. عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، المركز الثقافي ، بيروت –لبنان، ط2006،5،

18. عزالدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار ملترم للطباعة والنشر (مكتبة غريب)، القاهرة، (دط)، (دت)

19. عطية الواشي، الصراع في الفكر الغربي، نهضة مصر للطباعة والنشر، الإسكندرية –مصر، ط1، 2007

20. عمر عيلان، النقد العربي الجديد، دار العربية ناشرون، (د ب)، ط1، 2010،

21. فيصل دراج، نظرية الرواية العربية، دار البيضاء، الجزائر، ط1999،1.

22. محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية (بيـــت النهضـــة)، بيروت –لبنان، (د ط)،2001.

23. نوال السعداوي، مذكرات طبيبة، دار المعارف، مصر –القاهرة، 1986

24. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، آفاق المعارف، المحمدية –الجزائر، ط1، 2007.

المراجع باللغة الأجنبية

1. Antoine Barman L'èpreuve de l'étr nager culture et traduction dans L'Allemagne romantique ,paris_Gallimard,1984.

2. Georges TArabichi ،Rencontre avec un traducteur en arabe ،Georges tarabichi avec :Josette Zouein et Thierry de rochegonde dans (Che voie§) 2004/1N21.

3. Hans. Georg ،Gadamer،vérité et méthode :les grandes lignes d'une herméneutique philosophique .trad ierre Fruchon jeu Gandin et Gilbert Merlio ،paris-seuil،1996.

الرسائل الجامعية:

1. حميدة زينب وأعمر عائشة، المنهج النفسي في النقد الأدبي –النويمي أنموذجا، شهادة ماستر، جامعة زيان عاشور،2017/2016.

2. حوري بديع الزمان، نقد جورج طرابيشي لنقد العقل العربي عند محمد عبد الجابري، شهادة دكتوراه، جامعة باتنة، 2017

3. روا بحي محمد الأمين، تحليل جورج طرابيشي للرواية العربية بعقدة أوديب، مذكرة ماجيستر، جامعة وهران .

4. عمر عيلان، النقد الجديد والنص الروائي العربي، درجة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2005.

5. مسعودان زهرة، الرمزية في الرواية الجزائرية رواية الحوت والقصر لطاهر وطار أنموذجا، شهادة ماستر، جامعة مستغانم، 2017/2016.

6. مفيدة قيطون، النقد النفسي عند جورج طرابيشي كتاب عقدة أوديب في الرواية العربية أنموذجا، شهادة ماستر، جامعة أم البواقي، 2016/2015.

المجلات:

1. جواد أصغري، الرمزية في أدب نجيب محفوظ، مجلة اللغة العربية وآدابها، فصلية، 2006، العدد 03.

2. سماح حكواتي، جورج طرابيشي رائدا في النقد، مجلة قمون، فصلية، 2018، العدد 06.

3. ماجدة حمود، إشكالية الآنا والآخر –نماذج روائية عربية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مارس 2013، العدد398.

4. مسعودة مرزوقي، الرواية النفسية في رؤية جورج طرابيشي السيكولوجية، مجلة أبو ليوس، شهرية 2017، العدد07.

5. ــــــــــــــ ، النقد المنهجي في نقد طرابيشي، العلم والواقع2017، العدد 8

6. الناصر عمارة، جورج طرابيشي، العقل في حدود الترجمة، أنوار،، مجلة سنوية، 2018، العدد 6

المواقع :

1. جورج طرابيشي، فلاسفة العرب، تحرير سمير أبو زيد، رابط الموقع
www.arabiphilosophers.com/ arabic / arabiphilosophers/ acontenporary/ name-tarabichi..
سهام –جبار، مجلة الروائي –التحليل النفسي والبنيوية التكوينية، نقر أنثى ضد الأنوثة لجورج طرابيشي، 2019/04/24،الساعة 16:03 http:www.alrowaee.

2. نصر الدين بن غنيسة، جدلية الآنا والآخر في رواية الحي اللاتيني لسهيل إدريس.https//www.nazwa.com على الساعة 15.38 27-03-2019.

3. أبو هيف عبد الله، مجلة أنفاس : الاتجاه النفسي في النقد الأدبي السوري، 24 أفريل 2019، الساعة 14:28 http:www.onfonc.ong.

محاورة شفوية:

1. محاورة مع جورج طرابيشي ضمن جهاد فضل، أسئلة النقد، السدار العربية للكتاب.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة.....	أ-ج
مدخل: سيرة ومسيرة جورج طرابيشي الفكرية	
1- السيرة العلمية لجورج طرابيشي.....	05
2- تمظهرات الترجمة والنقد عند جورج طرابيشي.....	05
3- الحراك النقدي عند جورج طرابيشي.....	18
4- منهج جورج طرابيشي.....	19
5- أهم أعمال جورج طرابيشي.....	20
الفصل الأول: قراءة في كتب جورج طرابيشي :"عقدة أوديب في الرواية العربية "،" شرق غرب،رجولة وأنوثة "،" الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية	
1-قراءة في كتاب :عقدة أوديب في الرواية العربية	23
1-1-عقدة أوديب من منظور التحليل النفسي	23
1-2- عقدة أوديب عند المازني " الدوران في محارة الذات ".....	26
1-3- عقدة أوديب عند " توفيق الحكيم "الفن كعملية إحياء	28
1-4 عقدة أوديب عند أمينة السعيد " الواقع بين الأمانة في النقل والخطأ في التأويل	30
1-5-عقدة أوديب عند سهيل إدريس	34
خاتمة	37
2-قراءة في كتاب: شرق وغرب، رجولة وأنوثة :دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية	38
2-1-تجنيس العلاقات الحضارية.....	39
2-2-عصفور من الشرق :" هجاء الغرب بتأنيثة ".....	39
2-3-أحلام يولاند " أو الأمير الشرقي في دور المهرج ".....	42
2-4-الحي اللاتيني " أو مشروع المنتقم الكبير "	44
2-5-السنفونية الناقصة " أو الديك الشرقي المحشو بالفيتامينات ".....	47

2-6- رصيف العذراء السوداء :" أو الغرب من منظور السائح الشرقي "..... 48
2-7- موسم الهجرة إلى الشمال : أو الجغرافية التي قلبت معادلة التاريخ "..... 49
2-8-الأشجار واغتيال مروق " أو العالمان اللذان لا يمكن أن يتلاقيا "..... 51
خاتمة..... 52
3-قراءة في كتاب " الله في رحلة نجيب محفوظ الرمزية "..... 52
3-1-أولاد حارتنا..... 53
3- 2-زعبلاوي..... 55
3-3-الطريق..... 56
3-4-الشحاذ..... 57
3-5-ثرثرة فوق النيل..... 58
3-6-حارة العشاق..... 59
خاتمـــة..... 60
الفصل الثاني : تجلي المناهج النقدية من خلال كتب جورج طرابيش
1- المنهج النفسي..... 63
1-1- تعريف المنهج النفسي 63
1-2- علاقة المنهج النفسي بالنقد الأدبي..... 63
1-3- أهمية المنهج النفسي بالنسبة للنقد الأدبي..... 64
1-4- تجليات المنهج النفسي عند جورج طرابيشي..... 65
1-5- بعض الدراسات التي أجراها جورج طرابيشي في ضوء التحليل النفسي... 66
2- المنهج الرمزي..... 72
2-1- تعريف المنهج الرمزي..... 72
2-2- تجلي المنهج الرمزي عند جورج طرابيشي..... 73
3- المنهج الحضاري..... 77
3-1- تعريف المنهج الحضاري..... 77
3-2- جدلية الشرق والغرب..... 77
3-3- الصراع الحضاري بين الشرق والغرب " المفهوم وتعدد المصطلح"..... 78

3-4- تجلي المنهج الحضاري عند جورج طرابيشي..... 79
3-5- المنهج الحضاري في كتاب" شرق وغرب، رجولة وأنوثة "..... 79
4- تطبيق المناهج عند جورج طرابيشي 81
4-1- تطبيق المنهج النفسي 81
4-2- تطبيق المنهج الرمزي..... 82
4-3- تطبيق المنهج الحضاري..... 82
خاتمة 84
ملحق 87
قائمة المصادر والمراجع..... 90
فهرس المحتويات..... 95
ملخص

ملخص عنوان المذكرة: " المقاربات النقدية عند جورج طرابيشي"

اللقب: زروالي الاسم: بسمة المؤطر: خليفة محمد

ملخص

يتوجه البحث إلى دراسة "المقاربة النقدية عند جورج طرابيشي وذلك في محاولة منا للكشف عن الجانب الفكري الذي يتميز به جورج طرابيشي ناقدا، فهو من أبرز مفكري العصر من خلال تعدد المناهج التي استخدمها ووظفها في مقاربته لكثير من الإبداعات الفكرية للمؤلفين، ونظرا للقيمة المعرفية المتنوعة التي تحوزها مؤلفاته وترجماته، فقد حاولنا في هذا العمل البسيط رصد أفكاره من خلال معالجتنا لمجموعة من مؤلفاته على ضوء مقارباته المنهجية للنصوص الأدبية الروائية حيث كنا أكثر تركيزا على الآلية المنهجية التي استثمرها الناقد في قراءته للأعمال الإبداعية .

الكلمات المفتاحية: المقاربة، النقد، المناهج، الأعمال الإبداعية

Résumé :

La recherche porte sur l'étude de "l'approche critique de George Tarabishi dans le but de révéler l'aspect intellectuel du critique de George Tarabishi. C'est l'un des penseurs les plus en vue de son époque grâce à la multiplicité des approches qu'il a utilisées et qu'il a utilisées dans son approche de nombreuses créations intellectuelles d'auteurs, Dans ce travail simple, nous avons essayé de suivre ses idées en traitant un recueil de ses écrits à la lumière de ses approches méthodologiques des textes littéraires, où nous nous sommes davantage concentrés sur le mécanisme méthodologique investi par le critique dans sa lecture d'œuvres créatives.

Mot clés : Approche, Trésorerie, Programme d'études , d'œuvres créatives.